وزارة التـــعليم العـــالي والبـــحث العـــلمي

جامـــعة عـــمار ثلـــيجي بالأغـــواط

كـــلية العـــلوم الإنسانيةوالإسلامية والحـــضارة

قـــسم الـــتاريخ

المـــوضـــوع

محمد السعيد الزاهري وحركته الإصلاحية في منطقة الزيبان "1900م-1956م"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر" تاريخ"

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

اعـــداد الـــطالبات:

- دربال سهيلة
- أوبة نصيرة
- فاطمة بن الغويني

اشـــراف الـــدكتور:

- سعودي أحمد

لجنة المناقشة

الإسم	الرتبة	الصفة
بوقرين عيسى	دكتور	رئيسا
سعودي أحمد	دكتور	مشرفا مقررا
بن سعيدان محمد	دكتور	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي:2020م-2021م/1442هـ-1443هـ

الإهـــداء

بسم الله الأعزّ الأجل الذي خلق الإنسان وسيّره لعبادته والصلاة

والسلام على نبيّ خير خلق الله .

إلى التي على بساط الأوجاع ولدتني، ربّتني ، ومن المشقّات حملتني،

وكتبت تاريخ ميلادي، ورسمت مستقبلي، وزرعت في قلبي الأمل " أمّي الغالية " .

إلى من علّمني الصّبر وزرع في نفسي الثبات والفضيلة إلى من تولاني بالرعاية

والعناية" أبي " .

إلى كلّ أساتذتي وأصدقائي بقسم التاريخ وبأخص

أستاذي الفاضل "سعودي أحمد" الذي ساعدنا

في انجاز هذا العمل .

سهيلة

إهداء

إلى جنتي في الأرض ... وبوابتي إلى جنة الخلد بإذن الله....

والدي الحبيبين

إلى ينبوع المحبة والعطاء

أخواتي وصديقاتي

إلى من كانوا لي سنداً في مشوار الحياة

أهلي وأحبائي وكل من يهتم لأمري

إلى من بذلن الغالي والنفيس من أجل تراب هذه الأرض

خنساوات فلسطين ..حباً .. ووفاءً .. واحتراماً

إليهم جميعاً أهدي هذه الرسالة المتواضعة

نصيرة

إهداء

أهـــدي هذا البـحث الـــى:

عـــــائلتي العزيزة التي كانت دائما تشجعني على طلب العلم وتدعمني وكانت دائما سندا وعونا كبيرا لي.

والـــى كل من قدم لي يد المساعدة خلال مسيرتي الدراسية والى جميع طلبة العلم الذين يحبون أن ينهلوا منه ويرتفعون به ويقدمون به فائدة وخدمة لأمتهم.

.

فاطمة

الحمد أولا وأخيرا لله تعالى حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، الذي أعانني على إتمام هذه الدراسة، والذي علمنا مالم نعلم سبحانه وتعالى.

ثم الشكر الكبير لأستاذنا الفاضل الدكتور سعودي أحمد الذي تقبل بكل رحابة صدر الإشراف على هذه الدراسة وتوجيهها حتى تمت، فله كل الشكر والتقدير.

ثم الشكر الجزيل لجميع أساتذتي الأجلاء في قسم التاريخ الذين لم يبخلوا علينا في تقديم الإرشاد والنصح.

مقـــدمة

مقدمة

اهتمت الدراسات التاريخية والجغرافية بمنطقة الزيبان ودورها في التاريخ الجزائري، توافدت عليها العديد من الشعوب والحضارات من فترة وجود السلطة العثمانية إلى دخول الفرنسيين للجزائر1830 م وسقوط عاصمة البايلك الشرق قسنطينة سنة 1837م، فحاولت تمديد نفوذها للصحراء فكانت منطقة الزيبان النقطة التي وصلت اليها سنة 1838م باحتلال بسكرة نهائيا سنة 1844من قبل الفرنسيين فشهدت هذه المنطقة احتضان العديد من انتفاضات والثورات الشعبية ابتداء من مقاومة خلفاء الأمير عبد القادر مابين 1838 م -1846م مرورا بثورة الزعاطشة في خريف عام1848م إلى الثورة العامري عام 1876موحتى في القرن العشرين مع ثورة الاوراس سنة 1916م، لكن ذلك لم يمنع فرنسا بانتهاج سياسيتها المتمثلة في أشكال القمع والقتل وتدمير الهوية الوطنية و المساس بالجانب الديني ومنه جاء دور العمل السياسي بعد انتهاء الثورة الاوراس من خلال الحركة الوطنية حيث شهدت المنطقة انتشارا واسعا للحركة الإصلاحية كغيرها من مدن الجزائر، إذ امتازت بوجود كبير من العلماء المصلحين نادوا بالإصلاح في شتى المجالات ومن بين القادة البارزين الشيخ مُحَّد السعيد الزاهري الذي عانى من ظلم الاستعمار نظرا لجهوده الإصلاحية في منطقة الزيبان جعلت منا الوجوب الخوض فيها ودراستها.

1-أسباب اختيار الموضوع

-إبراز أهم الكتابات التاريخية للمحمد السعيد الزاهري.

- توضيح الدور الإصلاحي لهذه الشخصية وأهميته في منطقة الزيبان.

-مكانة مُحَّد السعيد الزاهري في المسيرة الإصلاحية في منطقة الزيبان خاصة والجزائر عموما.

-قلة الدراسات التاريخية والأدبية حول هذه الشخصية.

-رغبة ذاتية وشخصية لانجاز عمل علمي أكاديمي باختيار الزاهري وإبراز مساهمته الفعالة في تاريخ منطقة الزيبان .

2- الدراسات السابقة

لا تدعي الطالبات أنهن أول من طرقن موضوع مُحَّد السعيد الزاهري و حركته الإصلاحية في منطقة الزيبان 1900م-1956م، مع استثناءات قليلة تندر الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، فعلى رغم من أهمية

هذا الموضوع لم نعثر على دراسة شاملة بكل المراحل وبذلك كان هذا الموضوع بالتحديد موضوعا مدروسا ومن أهم الدراسات التي أفادتنا في هذه الدراسة:

*صحيفة البرق 1927م تعتبر ثاني صحيفة بعد صحيفة الجزائر1925م تمثل الفترة التي سبقت تأسيس جمعية العلماء المسلمين هذه الصحيفة كان فيها الزاهري بمقالاته يهاجم فيها بعنف وبطريقة فيها قليل السخرية ضد الذين كانوا ضد الحركة الإصلاحية حيث أفادتنا هذه الصحيفة بمبادئ الإصلاح عند الزاهري والطرق الصوفية التي تبناها هذا الأخير.

*كتاب الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير لصاحبه الزاهري حيث أفادنا هذا الكتاب بمسالة الحجاب والمرأة الجزائرية ومسالة الإسلام والتغريب إذ يعتبر من كتب التي وصلنا إليها إذ ضمن أيضا مواقفه من التوجهات التي كانت رائجة في عصره مثل فكر تغريبي والفرنسة والإلحاد،ولكون هذا الكتاب كان في أصله عبارة عن مقالات منشورة في صحيفة الفتح القاهرة إذ جاءت معلوماته مرتبطة ومتنوعة .

*مُحَّد الهادي سنوسي من خلال كتابه شعراء الجزائر في العصر الحاضر الجزء الاول حيث استقينا منه معلومات عن مولده ونسبه إضافة إلى نشأته ومراحل تكوينه 1917 م -1927م

2.الإشكالية

تناولنا في بحثنا هذا فكرة أساسية وهي دور شخصية مُحَّد السعيد الزاهري ومساهمته الإصلاحية في منطقة الزيبان في فترة مابين 1900م-1956م وتعرضنا في دراستنا لهذا الموضوع إلى أهم جوانب الإصلاحية باختلافها الدينية والاجتماعية السياسية التي تطرق إليها مُحَّد السعيد الزاهري ومن هنا تتمثل إشكالية المذكرة في: فيما تمثلت جهود مُحَّد السعيد الزاهري الإصلاحية من خلال نشاطه السياسي والثقافي والتربوي؟ وما هو رد فعل الإستعمار الفرنسي منها؟

ويندرج تحت هذا الإشكال العام بعض من التساؤلات الفرعية وهي كالتالي:

*ما هو البعد التاريخي والجغرافي لمنطقة الزيبان؟

*من هو مُحَّد السعيد الزاهري؟ وفيما تمثلت علاقته بالحركة الوطنية؟ وفيما تمثل نشاطها الصحفي وما هي أهم أثاره؟

*إلى أي مدى نجح مُحَّد السعيد الزاهري في إصلاحاته، من أجل الوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي؟

3.خطة البحث

للإجابة على إشكالية البحث والأسئلة الفرعية جاءت خطة البحث على النحو التالي:

-مقدمة، الفصل التمهيدي، وثلاث فصول، ثم الخاتمة، متبوعة بالملاحق لها صلة بالموضوع وكذا قائمة للمصادر والمراجع المعتمدة عليها في انجاز هذا البحث وفهرس الموضوعات.

-تناولنا في المقدمة التعريف بالموضوع والإحاطة به، أسباب اختيار الموضوع، الإشكالية مراد مناقشتها، ثم أهداف ومصادر ومراجع المعتمدة، وذكر الصعوبات ومنهج المتبع والهيكل العام لبحثنا هذا .

- الفصل التمهيدي: جاء بعنوان منطقة الزيبان من 1900م -1954م اندرج تحته ثلاث مباحث في المبحث الأول تعرضنا إلى أصل التسمية لغة واصطلاحا والثاني إلى تحديد الإطار الجغرافي والبشري والثالث إلى أوضاع العامة للمنطقة .

-في الفصل الأول: تطرقنا فيه للحديث عن حياة الشيخ مُحَّد السعيد الزاهري وتضمن ثلاث مباحث في الأول كان عن ميلاده ونشأته واهم مراحله التكوينية والثاني عن علاقته بالحركة الوطنية وبالصحافة والثالث وفاته واهم آثاره.

-الفصل الثاني: خصصناه لدور مُحَّد السعيد الزاهري في الحركة الإصلاحية 1924م -1956 م جاء في المبحث الأول مفهوم الإصلاح عند السعيد والثاني مبادئ ووسائل الإصلاح عنده.

-الفصل الثالث: خصصناه لمجالات ومستويات الإصلاح عند الزاهري بحيث تطرقنا إلى مجالات السياسية والدينية والاجتماعية وكذا موقفه من مختلف القضايا.

-وانهينا بحثنا بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج المستخلصة والمتوصل إليها كما زودنا بحثنا بمجموعة من ملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

4.منهج البحث

إن التطرق إلى الشخصية مُحَّد السعيد الزاهري، ودوره الإصلاحي في المنطقة الزيبان مابين 1900م -1956م جعلنا نتبع منهج محددا في هذا الدراسة، إذ اتبعنا المنهج التاريخي والمنهج الوصفي حيث تعرضنا إلى استعراض الأحداث

التاريخية ووصفها وتعريف بمنطقة الزيبان من خلال الإطار الجغرافي والبعد التاريخي ووصف شخصية مُحَّد السعيد الزاهري واهم أثاره من خلال الكتب والجرائد وتحليل المضمون إصلاحات .

5.أهداف البحث

تنحصر أهداف هذا البحث في النقاط التالية:

*التعريف بالمنطقة وأوضاعها السياسية والاقتصادية والثقافية ومساهمتها في الحركة الإصلاحية.

*التعرف على السعيد الزاهري وعلاقته بالحركة الوطنية وإبراز نشاطه في الصحافة واهم أثاره.

*إبراز دوره الإصلاحي في مختلف مجالات في منطقة خاصة والجزائر عامة.

*الاهتمام بثرات الزاهري وفكره الإصلاحي ومحاولة الكشف عن الإصلاحات التي قدمها .

*الكشف عن أعمال هذه الشخصية وموقفه من بعض القضايا ورجال الإصلاح.

6.صعوبات البحث

لقد واجهتنا بعض الصعوبات في انجاز هذا البحث وهي كالأتي:

*قلة المصادر والمراجع المتخصصة في هذا الموضوع خاصة في إطاره الزمني والجغرافي ودراسة الشخصية باعتبار أن جل الدراسات كانت عبارة عن المقالات في جرائد ومجالات مثل مجلة البرق وغيرها .

*ووجدنا صعوبات أيضا في تضارب أراء المؤرخين والجغرافيين في مجال تحديد تسمية مصطلح الزيبان وجغرافيتها لكون المنطقة الزاب شاسعة لذلك صعب تحديد مجال جغرافيتها.

*صعوبة في الحصول على روايات شفوية من الأفراد من ضمن عائلة الشخصية لكن لم يستتى لنا ذلك لانتشار عائلته في ربوع الوطن .

*إضافة إلى أزمة التي تعيشها البلاد في الفترة الحالية'كوفيد19'.

الفصـل التمهيدي

منطقة الزيبان من 1900م–1954م

المبحث الأول: التسمية وتحديد المصطلح.

المبحث الثاني: الاطار الجغرافي والبشري.

المبحث الثالث: الأوضاع العامة لمنطقة الزيبان.

إن الدراسات التاريخية والجغرافية عن منطقة الزيبان جديرة بالمعرفة لما لها من أهمية في المعرفة التاريخية، لأنها تبرز حقائق تاريخية عن هذه المنطقة و كيف عرفها المؤرخون والجغرافيين، ومن هنا سنتطرق في هذا الفصل عن المنطقة وأهم الأوضاع العامة من سياسية وتاريخية.

المبحث الأول: التسمية وتحديد المصطلح

أولا:لغة:

لقد تناولت العديد من المصادر والمراجع التاريخية مصطلح الزاب لكن اختلف في تحديد تعريف له.

-يقال الزاب الشيء إذا جرى وسال و الزاب بالأندلس هو كورة أو هو من الزاب العراق ونهر بالموصل ونهر بالأربل ونهر مابين وراء واسط وكل منهما كورة وهما زابان أو أصل الزبيان والعامة تقول الزابان هو ما يجمع جوانب الأنهار[1] .

وجاء في لسان العرب يعتبر الزابان نهران بناحية **الفرات***,ويسمى ما حولهما من الأنهار بالزوابي و قد تكون حذفت الياء فقالوا الزاب[2].

-أما ياقوت الحموي يرى بأن الزاب عبارة عن كورة صغيرة يقال لها ربع كلمة بربرية معناها السبخة ومن كان منها يقال لها **ريغي****و الزاب أيضا كورة عظيمة ونهر جاري بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطنة بين تلمسان و **سجلماسة***** والنهر متسلط عليها[3].

وفي الموسوعة العربية الزاب نوعان من نهر دجلة يتصلان من الضفة اليسرى فالزاب الأعلى أو الأكبر له شان كبير في تاريخ الحرب بين العرب والبيزنطيين و الزاب الأسفل أو الأصغر.

وحسب دائرة المعارف الإسلامية الزاب هو إقليم في بلاد الجزائر حيث أطلق اسم الزاب وجمعه الزيبان منطقة حول بسكرة وطولها **125ميل*** تقريبا من الغرب إلى شرق ومابين 20الى40ميلا من شمال الى الجنوب ,وهو عن سهل مبسط يتلاشى شيئا فشيئا

---

[1]– محمد بن يعقوب الفيروز الابادي، **قاموس المحيط**، تح، مجرى فتحي السيد،ج1، د.ط، المكتبة التوفيقية للنشر، مصر،2005، ص103.

*– الفرات: هو أطول نهر في جنوب غربي آسيا اذ يبلغ طوله 2.736 كلم وهو يمثل جزء من التكوين التاريخي لنهري الدجلة والفرات، **انظر، احمد الشويحات الموسوعة العربية العالمية ،حرف الفاء، مج23,ط2، مؤسسة أعمال موسوعة لنشر والتوزيع 1419هـ–1999م**.

[2]– أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، تح، عبد الله علي الكبير وآخرون، مج3، د.ط، دار الصادر، بيرزت، لبنان، 1977م، ص24.

–الريغي: هي كلمة بربرية معناها السبخة، **أنظر، حليم الصيد، أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرة، ط1، وادي سوف، الجزائر،2000م، ص05.

***– سجلماسة: هي مدينة من أعظم المدن المغرب الأقصى بالصحراء وهي قاعدة ولاية مشهورة في درعة ولها نهر يأتي من الجنوب الشرقي ولها 8 أبواب .**أنظر نفسه،ص377**.

[3]– ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج 3، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1977م، ص24.

في الجنوب ,يأخذ الزاب اسم من المدينة الزابي المدينة الرومانية القديمة التي كانت واقعة في منطقة **الحضنة** **حيث من المعروف بان الرومان بنو معاقل حول مدينة بسكرة حيث لم يحتلوها وقد استعمل اسم الزاب قديما بتوسع حيث شمل سهول الحضنة الواقعة عند سفوح الجنوبية للأطلس وهي **مقرة** ***طبنة****[1].

ثانيا:اصطلاحا

إن أصل كلمة الزاب مأخوذ من مدينة الرومانية زابي التي كانت تقع في منطقة الحضنة واسم الزاب استعمل في القديم بتوسع بحيث يشمل سهول الحضنة ومدنها ومنها الواقعة على سفوح الجنوبية وهي مقرة وطبنة لكن الآن يطلق اسم الزاب على امتداد غير فسيح للجبال الفاصلة بين جبال الحضنة والصحراء ,وقاعدة الزاب هي بسكرة ,عبارة عن ثلاث مناطق متصلة وهي:

– **الزاب الشرقي** :وهو بين تلال أوراس وشط ملغيغ ومن أهم القرى :سيدي عقبة و سيدي خليل وهذه منطقة تروى من انهار منحدرة من جبال الأوراس [2].

– **الزاب الغربي** :ومن أهم قراه الصحيرة و المخادمة والبنطيوس و أوماش وهي تعتمد على زراعة النخيل .

– الزاب الظهراوي :وهي المنطقة التي تقع فيها طولقة ,بوشقرون ,فوغالة ,كلها تعتمد على نخيل المنتجة للتمور تلك هي القرى والمدن المهمة في الزاب في وقتنا الحاضر لكن في قديم كان عمران هذه المنطقة أوسع حيث ذكر ابن خلدون مائة قرية وكل واحد تحمل اسم الزاب مثل :زاب طولقة ,زاب بسكرة .....الخ ,وذكر أيضا الحسن الوزاني المعروف بL`eon l`africain خمسة وعشرون مدينة بالإضافة الى العديد من القرى الأخرى[3].

---

* – ميل : هو وحدة اطول في نظام القياس لقياس مسافة على الأرض انظر :**احمد الشويحات ,المرجع السابق**.

**– الحضنة :اقليم بالجزائر من اهم مدنه .

***– مقرة : مدينة من مدن الحضنة تابعة لولاية مسيلة .

****– طبنة : بريكة حاليا بولاية باتنة .

[1]– عبد الحليم صيد، المرجع السابق، ص6.

[2]– نفسه، ص7.

[3]– إسماعيل العربي, **الصحراء الكبرى و شواطئها**, , المؤسسة الوطنية للكتاب,الجزائر 1983م، ص143.

*– مُحَمَّد البشير الإبراهيمي احد أعلام الجزائر من ركائز الحركة الوطنية الجزائرية قائد جمعية علماء المسلمين 1940ولدفي 1889وتوفي 1965 م,**انظر :البشير الابراهيمي اثار الامام البشير الابراهيمي (1929م–1940م)ط 1جمع وثق احمد طالب الابرهيم ,ج1 ,دار الغرب الاسلامي 1997 م**.
بيروت ,لبنان ص9.

وفي كتاب العلامة **البشير الإبراهيمي***موقع الزاب الإفريقية في جنوب مقاطعة قسنطينة من القطر الجزائري وهو اسم لإقليم يضيقه الاستعمال العرفي و يوسعه فقد كان في القرون الهجرية الاولى الى القرن الثامن يطلق على سهول الحضنة ومدنها الواقعة في سفوح الأطلس الجنوبية وهي مسيلة ومقرة وطبنة الرومانية وتعرف اليوم باسم بريكة.

ومسيلة هي التي كانت تعرف قبل الإسلام باسم الزابي وسميت بعد الفتح الإسلامي بالمحمدية هذه مدن كلها يذكرها الرحالون من المشارقة والمغاربة مثل ابن الحوقل البغدادي والبكري[1].

أما الزاب اليوم تطلق على قطعة صغيرة في سفوح الجبال الفاصلة بين السهول الحضنة والصحراء وعاصمة الزاب الإدارية و التجارية في يومنا هذا هي مدينة بسكرة[2].

ويذهب ابن خلدون في كتابه أن بلد بسكرة هو قاعدة الوطن الزاب لهذا العهد من قصر دوسن الى قصر هولة وبادس في المشرق يفصل بينه وبين البسيط الذي يسمونه الحضنة جبل جاتم من المغرب الى المشرق وهو جبل درن المتصل من الأقصى مغرب الى قبلة برقة ويعتمر بعض ذلك جبل في محاذاة الزاب من غربيه بقايا عمرت من زناتة ويتصل من شرقيه بجبل أوراس المطل على بسكرة والزاب هو وطن كبير يشتمل على عدة قرى مجاورة يعرف كل واحد منها بالزاب أولها **الدوسن*** ثم **طولقة**** ثم **مليلة*****

و زاب **بسكرة******* و زاب **تهودة******** و زاب **بادس********* وتعتبر بسكرة أهم هذه القرى كلها[3]، يرى ليون إفريقي أن زاب إقليم لخمسة مدن هي بسكرة البرج، نفطة، تلكة ،دوسن حيث يقع هذا الإقليم في

وسط مغارات نوميديا[4]، وفي نفس موضوع يرى إسماعيل العربي بان مصطلح zabi يعني مدينة رومانية قديمة التي كان موقعها

---

[1]- البشير الابراهيمي ,**اثار الامام البشير الابراهيمي** (1952م-1954م)، المصدر السابق، ص ص352-353.

[2]- عبد القادر بومعزة ,**بسكرة في عيون الرحالة الغربيين** ,ج1, ط1,دار علي بن زيد للطباعة والنشر, بسكرة ,الجزائر,206ص18.

***-** الدوسن :هي مدينة افريقية بناها رومان بالحدود مع بجاية مطوف على هذه مدينة إعراب اولاد مسلم الذين يقيمون غالبا في مسيلة ، **انظر :كريخال مرمول, افريقيا رحجي مُحَّد واخرون ,ج,3 دط ,دار معرفة ,الرباط 1984م,ص170**.

****-** طولقة :واحة جميلة كبيرة زراعة تعتمد على نخيل ، **انظر، إسماعيل العربي, مرجع سابق ص 144**.

*****-** مليلة :هي مليلي حاليا قرب طولقة تابعة للزاب القبلي تبعد بحوالي 35كلم عن بسكرة، **انظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة ومدينة ومصر وبلاد المغرب ,دط, الشؤون الثقافية العامة للنشر ,الجزائر ,1985م ص166**.

******-** بسكرة: مدينة كبيرة حولها حصون كثيرة وقرى عامرة، كثيرة النخيل والزيتون.**أنظر، نفسه، ص173..**

*******-تهودة :مدينة بالقرب من بسكرة مدينة قديمة ازلية عليها سور عظيم مبني بالحجر الجليل ، **انظر : نفسه ص174**.

********- بادس :مدينة كبير لها حصون وارباف واسعة ومزارع يزرعون فيها شعير مرتين في سنة ، **انظر، نفسه، ص175**.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون :**ديوان المبتدا و الخبر في تاريخ العرب ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**,ج6 ,دط, دار للفكر للطباعة ,بيروت2000،ص585.

[4]- الحسن بن مُحَّد الوزان (ليون الإفريقي)، **وصف إفريقيا** ,ج2 ,دار الغلاب الإسلامي, بيروت1983م, ص38.

بمنطقة الزاب فحسب الزاب تطلق على المناطق المليئة ببساتين النخيل التي تمر عليها الأودية[1].

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي والبشري

أولا:الاطار الجغرافي

1–الموقع

يعد إقليم الزاب جزاءا هاما من إقليم الصحراء الذي يضم منخفض الحضنة الواقع بين منطقتي الهضاب الوسطي والعليا من جهة، وسلسلة جبال الأطلس من جهة ثانية اذ يربط بينهما ابتداء من سهول نامللت الواقعة على سفوح جبال قصور التي تمتد الى جبال الزاب محصور بين العرق الشرقي الكبير الجنوبي، جبال أوراس شمالا و جبال الزاب غربا وأولاد نايل وجبال العمور ومن الشرق جبال النمامشة حتى حدود التونسية[2].

ينقسم الزاب الى ثلاث مناطق متميزة ولكنها متصلة حيث اجمع عددا من المؤلفين، انه ينقسم الى الزاب الظهراوي:(زاب الشمال) وهو مفصول عن الزاب الشرقي بواسطة حزام رملي ورعوي ومن قراه نجد طولقة بوشارون، فوغالة، والعامري يعتمد على زراعة نخيل[3].

***الزاب الشرقي**: يمتد من الأوراس الى شط ملغيغ، البرانس، قراطة، سريانة، تودة.

***الزاب القبلي**: يختلف المؤلفين في أهم القرى التابعة لهذا الزاب منها ليوة، صحيرة بسكرة، وقرى سيدي عقبة لنظر التواجد مدفن عقبة بن نافع في زاب شرقي ومن أهم القبائل التي سكنت ضمن هذه القرى نذكر منها أهل أولاد سيدي عامر بن ابراهيم و عدسية، أهل بن علي، شرفة كانت هذه قبائل تخضع لشيخ العرب[4].

يتميز إقليم الزاب باعتباره من أقاليم الصحراء الجزائرية إذ يتميز مناخ الإقليم بالطابع القاري الجاف فهو قليل تساقط الأمطار وتكون درجة الحرارة مرتفعة بحيث يصفها حسن الوزان "بأنها منطقة شديدة الحرارة رملية لا يوجد بها إلا يسير من الماء وقليل من أراضي الصالحة للزراعة الحبوب" لكن عدد حدائق النخيل بها لا يحصى حيث نجدها غنية بمختلف انواع نخيل قدرت على النحو التالي 239.45600بالاضافة إلى أنواع أخرى من أشجار مثمرة [5].

---

[1]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص143.

[2]– عبد الحليم صيد, المرجع السابق، ص14.

[3]– أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار إمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي**، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص353.

[4]– عبد القادر بومعزة، المرجع السابق، ص20.

[5]– نفسه، ص21.

انتشرت كذلك بكثرة التمور من أشهرها دقلة نور وغيرها من النباتات الأخرى فبسكرة زاخرة من تمور والزيتون وكذا اللحوم والفواكه والخضر وغيرها ولا ننسى ان هذه المنطقة تعتبر اكبر مناطق لإنتاجها لدقلة نور وتعتبر ارفع أنواع تمور العالم حيث بلغ مجموع الإنتاج التي تخصص للتصدير298860قنطار من مجموع الإنتاج الوطني الذي يبلغ 437500قنطار[1].

-بالإضافة أن المنطقة لانتشارها بعدد هائل من الحيوانات مثل الضبع و الأرنب وأفاعي، وغيرهم لكون المنطقة ذات طابع الصحراوي رملي بامتياز.

-بسكرة قاعدة الزيبان

تتميز قاعدة الزيبان بسكرة بموقعها الاستراتيجي لكونه حلقة وصل بين الجنوب الشرقي للصحراء إلى الشمال الشرقي التلي للصحراء تمتد بمحاذاة الحدود التونسية وأوراس شمالا وبالنسبة للجهة جنوبية، مغطاة بالرمل متقطعة شط ملغيغ وواد سوف[2] .وبسكرة من أهم واحات الزيبان بل وجميع الواحات التي تمتد في جنوب قسنطينة .

تقع بسكرة على خط طول 42درجة و5دقائق شرقي غرينتش وخط طول عرض 27درجة و39دقيقة شمالا[3].وتتربع على مساحة إجمالية تقدر ب 21671.20كلم مربع وتضم 33بلدية موزعة على 12دائرة ادارية يقطنها 633234الف نسمة وبكثافة سكانية بمعدل 28ساكن لكل كلم وهي بذلك اكبر الولايات الجنوبية [4].

تتكون التضاريس ولاية من عناصر متباينة حيث تتمركز جبال في شمال والسهول تمتد على محور شرق وغرب وتتميز بتربة عميقة وخصبة وبالنسبة للهضاب فنجدها في الجهة الغربية من إقليم الولاية تشمل كل من أولاد جلال وسيدي خالد وتغطي منخفضات كل من الجهات الجنوبية والشرقية منها شط ملغيغ[5].

ويعود أصل التسمية لهذه المنطقة باسم بسكرة إلى اسم روماني قديم للمدينة وهو فيسيرا حيث يؤكد ضرورة ربط تسمية لمدينة سميت ادبيسنام لاسم منبع الماء معدني[6] بها وهناك من يرى أنها وقعت ضمن دمج لاسم قريتين صغيرتين هما (بسة) و(كرة). وهناك من يقول انها كانت إحدى القرى بربرية في القدم كانت تسمى "سكرة" باعتبارها من أشهر الواحات الصحراوية حيث أنها ذكرت بالمدينة الكبيرة وحوليها حصون وقرى عامرة كبيرة ولها غابات كثيرة نخل وزيتون..... [7]

---

[1]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص147.

[2]- إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ معاصر**، ديوان مطبوعات الجامعة ، الجزائر، 1999م ص 40.

[3]-اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص147.

[4]- عبد القادر بومعزة، مرجع سابق، ص25.

[5]- نفسه، ص 25.

[6]- نفسه، ص27.

[7]- مجهول , **الاستبصار في عجائب الامصار**، مصدر سابق ص173.

وحول هذه التسمية حاول المؤرخ الجغرافي شارل تيسوا إيجاد تقارب بين كلمتين فيسيرا و ادبيسنام الذي يبعد عن مدينة العربية إسلامية بحوالي 06كلم وعن منبع حمام الصالحين وهو ما يعرف ببسكرة حاليا وقد وجدت بالقرب منه بقايا أثرية تتمثل في حجارة منحوتة وبعض فخاريات أما موقع المدينة يقع على الضفة اليسرى لوادي بسكرة جنوب شرق الولاية أما باحث جوزيل في رأيه، قد يكون اسم بسكرة قد اخذ من اسم فيسيرا التي كانت توجد بها أسقفية تابعة للكنيسة مسيحية في نوميديا مثل أسقفية **كاثوليكية***

ويصف شارل بان سكان بسكرة يتميزون ببشرة سوداء يختلف عن قبائل العربية في المظهر والسلوك يتمتعون بالثقة خالصة يتمركزون اغلبهم في ناحية شمالية عبر واحات لوطاية و**القنطرة****متميزة بجمال منطقتها [1].

ثانيا:الإطار البشري

تعاقب على اقليم الزيبان عدة شعوب من العصر الحجري إلى الفتح الإسلامي[2] ، ومن الوافدين الذين قدموا منهم الرومان و الوندال وبمجيء المسلمين الفاتحين بقيادة الفاتح العربي الكبير **عقبة بن نافع الفهري*****في القرن 7 وفي القرن 10 سقطت منطقة تحت سلطة بن الحماد ثم تحت أعراب الهلاليين وفي القرن12 م استقر شعوبها بعدما طرد سكانها السابقين على ان الموحدين سيدفعون بهذه شعوب في اتجاه الجنوب التي لا تعرف لا دين ولا نظام، حينما فتحوا منطقة الزاب في القرن 13 ميلادي,معظم من بني سليم دواودة استقروا في الزاب الغربي بعد تخليهم عن حياة الرحل واستقر الكرفة في الزاب الشرقي.

–والاثبج، موطنهم الأوراس والتي تعتبر إحدى القبائل الهلالية اوفر عددا متواجدة بالقسنطينة والحضنة ومن فروعها مقدم ,عاصم لطيف وغيرهم[3], حيث اولى الحفصيون لهم مكانة خاصة حيث تولوا حق جباية الضرائب لمنطقة قسنطينة وعنابة للوقوف ضد

---

*–كاثوليكية: مذهب من مسيحية في اوروبا حيث سيطر رجالها على الفكر انساني, **انظر، إسماعيل ياغي تاريخ أوروبا الحديث المعاصر,الرياض, دار مريغ للنشر, 1979م ، ص90.**

– القنطرة :تعتبر واحة في بسكرة شمالا تزخر بنخيل 50الف نخلة، **انظر، عبد الحميد زوزو، الاوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسة والاقتصادية والاجتماعية(1837–1939)ج1الجزائر ص81.

[1]– عبد القادر بومعزة, مرجع سابق ص 107.

[2]– نفسه، ص 2.

***– عقبة بن نافع الفهري: هومن بني فهر(قريش) فتح مصر بمساعدة عمر بن العاص فتح عدة بلدان عند دخوله لإفريقيا، **انظر: الطاهر احمد الزاوي, تاريخ الفتح العربي في ليبيا, ط4 , المدار الإسلامي,بيروت, لبنان 2004م, ص 86.**

[3]–عبد الرحمن بن خلدون, المصدر السابق، ص 30.

*****– قبائل الرياح: كانت قبيلة عوف بن سليم تجاور رياح على قسنطينة وعنابة القاطنة على المناطق الهضاب والصحراء , **انظر مبارك بن محمد ميلي, تاريخ الجزائر القديم والحديث ,ج 3 الجزائر 2011م, ص 647.**

القبائل الرياح وهذه القبائل كانت تتقلب من الجريد إلى القيروان الى الزاب الى مسيلة الى ورقلة [1]**فكانت قبائل الرياح**** من اعز القبائل الهلال وكثرة عددهم عندما دخلوا إفريقيا وسيطرتهم لمجمل مناطق غرب إفريقيا[2]، وذلك في عهد معز ابن باديس 443هـ / 1052م الذي صاهر الزعيم قبيلة مؤنس بن يحيى وبعد موت المعز أصبحت مناصرة للثائر ابن غانية في عهد الحفصيين ومنه أبعدت قبيلة عن افريقية وزحفهم للمناطق التي ذكرناها سابقا.

– وفي القرن14 وقوع المنطقة في يد الحفصيين بعد ذلك في قرن 16 إلى منتصف قرن 19 تحت حكم الأتراك وفي سنة 1884م احتلها الفرنسيين الذي باحتلالها توسع الاستعمار نحو الجنوب وكامل الوطن[3].

المبحث الثالث: الأوضاع العامة لمنطقة الزيبان

أولا:الوضع السياسي

بعد أن غزت القوات الفرنسية مدينة الجزائر1830 م، انتشرت الجيوش الفرنسية في بلاد لاستكمال السيطرة وتوسع فيها[4] فرأت في بسكرة موقعا استراتيجيا هاما كون المنطقة وسيطة بين التل والصحراء واستولت عليها ودخلتها يوم4مارس 1844م وهنا بدأت المقاومة الشعبية لاهالي الزيبان للمستعمر الفرنسي التي أعدت منعرجا حاسما في حياة المنطقة وكانت أول ثورات في منطقة الزيبان **هي مقاومة الزعاطشة**1848م*__وثورة سيدي عبد الحفيظ الخنقي 1849م__** وانتفاضة الشيخ **الصادق بن حاج 1859م**__***__ومع انتهاء هاته الثورات والتي أخرها ثورة الأوراس 1919 م، وبعدها يأتي العمل السياسي من خلال الحركة الوطنية حيث كان الدافع الأكبر الانطلاق، الحركة الوطنية ببسكرة هو ظهور الحزب نجم شمال افريقيا الذي تأسس في مارس 1926م بزعامة مصالي الحاج بالمهجر ومنه نجد ان النضال السياسي دار حول جهتين جهة تطالب بالاستقلال والحرية بزعامة

---

[1]–بن **مبارك بن محمد ميلي، المرجع السابق**، ص195.

[2]– عبد الرحمن ابن خلدون, المصدر السابق، ص 31 .

[3]– عائشة رحماني, **مشيخة العرب في اقليم الزيبان والصراع حولها بين اسرتي بوعكاز وبن قانة 1541–1842** مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الحديث كلية العلوم الاجتماعية والانسانية تاريخ جامعة بويرة, الجزائر 2018م–2019 م ، ص33.

[4]– عباس كحول, **دورالزاوية الرحمانية في مقاومة احتلال فرنسي بالزاب الشرقي1849–**1959مذكرلنيل شهادة ماجستير العلوم الانسانية واجتماعية ,قسم التاريخ ,جامعة الجزائر 2–2010م– 2011م ص13.

*– ثورة زعاطشة :وقعت بين الفرنسيين وشيخ بوزيان في غرب الزاب ببلدية ليشانة 1849**انظر :ابراهيم مياسي ثورة زعاطشة 1849مجلة دراسات تاريخية وزارة تعليم عالي وبحث علمي معمد تاريخي الجزائرع11, 2000ص85**.

– ثورة عبد الحفيظ الختفي :وقعت في الزاب الشرقي امتداد الثورة زعابطة 1849، **انظر :شهرزاد شلبي ,مرجع سابق ص60.

***– الثورة الصادق بن الحاج ،**انظر :شهرزاد شبلي ,مرجع سابق ص68**.

مصالي الحاج وجهة ثانية مثلته فئة إصلاحية سياسية ومنهم رابطة الشباب بزعامة فرحات عباس الذي آمن بان تكون هناك إصلاحات في إطار القانون الفرنسي طمعا منه ان فرنسا ستستجيب لمطالب شعب الجزائر[1] تحت الضغط[2].

وبدأت الحركة الإصلاحية في 1919م، أي بعد الحرب العالمية أولى ونتيجة لإصلاحات التي قدمها **جورج كليمنصو*** في نفس السنة التي أثارت اهتمام الجزائرين الذين حضوا ببعض حقوق السياسية والعسكرية والإدارية، وكذا الاوروبين وخلال هذه الفترة شهدت المنطقة بداية الظهور حركة الإصلاحية بقوة وصاحبها **الشيخ الطيب العقبي** ** فورا بعد عودته سنة 1920م من الحجاز واستقراره نهائيا في بسكرة وبدء نشاطه الإصلاحي رفقة كل شاعر **مُحَمَّد العيد الخليفة** *** **والأمين مُحَمَّد العمودي** **** وهاجم العقبي دعاة الطرقية التي جعلتها السلطات الاستعمارية وسيلة لكسب عطف وتأييد الشعب الجزائري وكان لهذا التصدي من طرف العقبي دعما قويا له من طرف واعيان المدينة له وهذا ما ذكرناه سابقا[3]، وهكذا كان لدعوة الشيخ الطيب العقبي في بسكرة ان أقام بتأسيس مطبعة وجريدة باسم صدى الصحراء وهي أول جريدة في بسكرة صدرت في 7 ديسمبر1925 م وتأسيس من جهة لحزب باسم الحزب الشعب الجديد 1939م كان ينشط سريا نظرا لمضايقات الفرنسية له ولمناضليه بعد اعتقالهم حيث نادوا الى استقلال التام وتم حل الحزب سنة 1944م، وفي نفس السنة ظهر اتحاد التكتلات السياسية الذي جمع كل من جمعية علماء وحزب الشعب[4].

---

[1]– شهرزاد شلبي , المرجع السابق، ص40

[2] – عبد القادر قوبع ,**الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزان بين 1920م و1954م** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ معاصر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم تاريخ ,جامعة الجزائر 2007 م –2008م ص20.

[3]– آسيا تميم, الشخصيات، **الجزائرية التاريخية والفكرية 100 شخصية** , دار المسك, الجزائر2008, ص80.

*– جورج كليمنصو: ولد 1841 م رجل فرنسي تقلد منصب رئيس الوزراء فرنسا, معروف باسم نمر فرنسا ,توفي عام 1929. **انظر :احمد شويخات , الموسوعة العربية العالمية, م 21ط2مؤسسة الاعمال الموسوعة 1419م–1999م ص377.**

** – لشيخ الطيب العقبي: ولد 1890 م ببسكرة بمدينة المنورة عاد للجزائر 1920 , عضو في جمعية العلماء المسلمين مؤتمر الإسلامي 1936, توفي 1960. انظر: **أسيا تميم, المرجع السابق، ص81.**

***– مُحَمَّد العيد الخليفة:كان ضمن اعضاء تابعين لعقبي في حركته شاعر ومدرس، **انظر:بسام العسلي, عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية , بيروت, لبنان, 2010م ، ص194** .

****– مُحَمَّد الأمين العمودي: ولد سنة 1892 بمدينة الوادي امبن عام لجمعية علماء المسلمين مؤسس صحيفة دفاع 1934 له إشعار **كثيرة انظر:أسيا تميم, المرجع السابق ,ص84** .

1– نفسه, ص 80.

[4]–عبد القادر قوبع , المرجع سابق, ص20 .

وجمعية نواب الذي سمي باتحاد الأحباب البيان والحرية، مركزين على مطلب الاستقلال كل هذا تزامن مع الاستعدادات لأحداث 8 ماي 1945م بحيث كانت هذه الاحداث ببسكرة شبيهة بأحداث قالمة وسطيف حيث كانت بسكرة معقل لنضال السياسي وبوابة لمرور السلاح إلى الثورة قبل انطلاقتها سنة 1954م[1].

وخلال فترة الخمسينات كانت هناك تطورات سياسية ببسكرة التي كانت هامة وخطيرة على مسار الحركة الوطنية الجزائرية وكانت بدايتها تم اكتشاف في 18مارس 1950م أمر المنظمة الخاصة .

–ومن جهة الصراع الذي كان بين مؤيدي مصالي الحاج ومركزيين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية مابين 1953م–1954م، ومنه ساند في بسكرة مناضيلها، مصالي الحاج حيث كان أنصار مصالي الحاج دور في استقطاب مناضلي بسكرة وفي نفس السنة كانت بسكرة تعيش لقاءات تحضيرية للاستعداد للتفجير الثورة.

حيث شاركت بسكرة بقوة لهذا الحدث بتنظيم فعال ومحكم ومن أهم أماكن التي فيها العمليات الليلة التفجير نذكر منها محطة القطار وثكنات العسكرية الفرنسية، وهكذا خاض مناضلي المقاومة ضد الاستعمار طالبين بالحرية والتشبث بها رغم محاولات بعض الدعاة الإدماج جعلها بؤرة للذوبان في جهات أخرى [2].

ثانيا: الوضع الاقتصادي والاجتماعي

حسب الإحصائيات التي قدمها المؤرخ احمد توفيق المدني لسكان مدينة بسكرة وهي عاصمة الزيبان لسنة1849م (16140نسمة للمسلمين) و2075 نسمة للأوروبيين أي مجموعهم18115 نسمة بالنسبة لضواحي أولاد جلال أي الزاب الغربي قدر قاطنوها 6826 نسمة سنة 1930 م وفي طولقة 3242 نسمة ومدينة سيدي عقبة حوالي سبعة ألاف نسمة لقاطينها[3].

–وبلغ عدد سكان مدينة بسكرة سنة 1948م حوالي 34807 نسمة من الأهالي 1550 من الأوروبيين حيث يظهر ان عدد سكان اهالي في منطقة الزيبان وقراها أكثر من ناحية عدد من الأوروبيين الذي ينعمون بالحياة الطيبة عكس ما يعيشه أهالي الزيبان الذين يعيشون حياة البؤس وحرمان وتهجيرهم من أراضيهم[4].

[1]– عبد القادر قوبع ، المرجع السابق، ص20.

[2]– نصر الدين مصمودي ,**دور و مواقف العقيد محمد شعباني في الثورة وفي مطلع الاستقلال (1954م–1964م)**مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ المعاصر جامعة الجزائر 2009م–2010م ص42.

[3]– احمد توفيق المدني ,**كتاب الجزائر** ,مطابع دار معارف ,القاهرة ،1963م، ص222.

[4]– احمد توفيق المدني ,**جغرافية القطر الجزائر** ,ط2 , المطبعة العربية الجزائر 1952م,ص87.

إن المنطقة الزيبان قبل صدور قانون الجزائر في20سبتمبر 1947 م كانت لا تتمتع بأي حياة ديمقراطية ولا تقاليد مدنية بل كانت في شبه عزلة سواء اقتصاديا واجتماعيا"[1].

فكانت حالة الريف بالزيبان كما وصفها ذلك الريفي احمد توفيق المدني في مذكراته "حياة كفاح " قائلا "إننا هنا أموات ,نسانا الجميع ولا يشعر بوجودنا احد ,وليس لنا عمل ولا نشاط ونأكل ما تيسر من القوى وننتظر الموت ".

فانعدام الصناعة والخدمات كان له اثر كبير في حياة السكان إذ نجد الأغلبية توجهوا للعمل في مزارع الكولون باجر زهيد لا يسد حاجاتهم فانحصرت الخدمات في الصناعات التقليدية وبالنسبة للوظائف لا تتم أخذها الا بعد التجنيس[2].

بالإضافة إلى زراعة النخيل التي تعتبر مورد أساسي لسكان منطقة الزيبان الثلاثة الشرقي والغربي والضهراوي نجد هناك زراعة للقمح والشعير باعتبارهما مورد ثاني بعد زراعة النخيل أي زراعة موسمية في أولاد جلال وأولاد رحمة [3].

إضافة إلى أن سنة 1918 م انتشرت المجاعات والأمراض كالتيفوس، ونزلات البرد، والملاريا، حيث أصيب حوالي 81 شخص في بسكرة وفلياش وتوفي أكثر من 18 شخص ونظرا لاعتماد سكان على نخيل وزراعة حبوب وتربية المواشي فقد تاثرت بقلة الكلأ وتذبذب المناخ وظهرت المجاعات خاصة سنة 1920م **أنظر الملحق رقم10**.

إلا أن الشكايات التي قدمها الأهالي عبر عرائض وبرامج انتخابية تظهر عكس ذلك حيث استفحلت الضرائب على فلاحين وقلة القروض، وانعدام صندوق البطالة وتسلط نظام الغاب بالإضافة الى نقص مياه والري واستيلاء الأوروبين على مزارع النخيل[4].

وهذه الأمور أدت إلى انخفاض معدل عمر الأهالي وانعكست عليهم فعرفوا بظاهرة البطالة و بحركة الهجرة نحو الخارج.

كل هذه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية، لحد ما أثرت فيما بعد على تطور الحركة في منطقة الزيبان.

ثالثا:الوضع الثقافي

انعكست الأوضاع الاقتصادية والسياسية على ميدان الثقافي والعلمي للجزائريين بصفة عامة، وللمنطقة الزيبان بصفة خاصة حيث كان الأهالي الذين يحملون المبادئ والقيم تطوعوا كلهم للجهاد والعمل التحرري، وفي نفس الوقت حاربوا كل أشكال أفات الاجتماعية، حيث شكل الجانب التعليمي محور أساسي لديهم للجعل سكان الجزائر يتحررون من الجهل وأفكار التخلف

[1]– أبو القاسم سعد الله ,**الحركة الوطنية الجزائر (1830م–1900م)**، ط1,ج3, ,دار الغرب الإسلامي,بيروت, لبنان,1992,ص16

[2]– احمد توفيق المدني ,**مذكرات الحياة الكفاح** ,قسم 2,(1925م–1954م)الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ,1977ص100.

[3]– نصر الدين مصمودي ,المرجع السابق ص45

[4]–عبد القادر قويع، المرجع السابق، ص19.

لديهم، التي لطالما المستعمر رسخها في المجتمع الجزائري للسيطرة عليه، لذلك ستقتصر دراستنا في المجال الثقافي للمنطقة الزيبان على جانب التعليمي والجمعيات والنوادي والصحافة .

1.الجانب التعليمي

كان لمنطقة الزيبان على خصوص والجزائر عموما نصيبا من سياسة التعليمية الفرنسية حيث عانى الجانب التعليمي كثيرا بعد تطبيق تلك السياسة التي كانت مفادها محاربة اللغة العربية واعتبارها لغة ثانية بعد لغة الفرنسية وكذا محاربة كل القيم الأخلاقية والثقافية للجزائري، الهدف منه طمس الهوية الجزائرية [1].

1–1.التعليم الكتاتيب (المساجد):وهنا كان أبناء سكان المنطقة الزيبان يتعلمون في المدارس القرآنية والتي تعنى بحفظ القرآن الكريم وهذا تعليم كان منتشر في منطقة الزيبان حيث[2] ذهب المؤرخ احمد توفيق المدني في كتابه "كتاب الجزائر " "لا توجد حارة من حارات المدن والقرى أو دشرة إلا و بها الكتاب والطالب[3].

1–2.التعليم في الزوايا : إن الزوايا قد لعبت دورا مهما سواء من ناحية التعليمية والدينية والاجتماعية ,بالرغم ما شهدته من السياسة التعليمية التي طبقتها فرنسا اتجاهها من اجل القضاء على تعليم العربي والدين الإسلامي بحيث سعت فرنسا لهدم جمع مدراس قرآنية وزوايا بالمدن وأرياف، وكذلك محاصرتها بإخضاعها لقوانين التي تلزم أهالي منطقة زيبان بإتباعها، وهذا ما نجده عند محاولة فرض رقابتها على التعليم والنشاط السياسي والاجتماعي في الزوايا مثل زاوية علي بن عمر (طولقة) ، وبعد ذلك وقعت سيطرتها على الزوايا التقليدية منذ الثمانيات تقريبا، فدجن بعض من المرابطين بالزواج المختلط والتوظيف في القضاء و الإدارة [4].

ومنه تلك إجراءات فرنسية لم تقف إمام رسالة الزوايا التي كانت ناشطة في منطقة الزيبان علي سبيل مثال زاوية طولقة ,سيدي خالد وأولاد جلال وزاوية عثمانية بطولقة، التي زاولت نشاطها النهاية سنة 1930م التي استطاعت محافظة على جانب تعليمي من حساب وأدب ونحو[5].

1–3–التعليم الرسمي : إذ عرفنا سياسة اتجاه التعليم في الشمال نكاد تعرف مبدئيا موقفها في إقليم يقع معظمة في تراب العسكري فمن جهة تعسف السلطة وخوف الأهالي .فرغم إدماج ميزانية الجنوب سنة 1948م نجد فتح ست أقسام في سيدي خالد وفي طولقة تسعة أقسام وأولاد جلال فتحت خمسة أقسام، حيث بلغ عدد مسجلين في هاته منطقة 17 تلميذ سنة

[1]– البشير الإبراهيمي ,المصدر السابق، ص350.

[2]– أبو القاسم سعد الله, **تاريخ الجزائر ثقافي 1930م–1954م**,ج3,دار بصائر للنشر وتوزيع ,الجزائر 2007,ص150.

[3]– احمد توفيق المدني ,المصدر السابق ص293.

[4]– ابو القاسم سعد الله ,المرجع السابق، ص 172.

[5]– عبد القادر قوبع ,المرجع السابق ص30.

1952م، وبالنسبة للتعليم حرفي (مهني) فتحت في أولاد جلال مدارس حرفية 1913 م لم يكن في إلا سبعة متربصين وفي سنة 1917م ، إحدى عشر متربص،وهكذا يمكن أن نقول ان التعليم الفرنسي الرسمي كان غائبا في منطقة بسكرة على العموم[1].

2.الجمعيات والنوادي

لقد ظهرت الجمعيات والنوادي بعد تأسيس جمعية علماء المسلمين والجزائريين مع عقد ثلاثنيات حيث أدت دورا بارزا في تشيد البلاد وطريق للتقدم والازدهار، فتأسست جمعية الإيخاء في جوان1931م، والتي كان لها منافع في بسكرة وغيرها، تأسست بانتخاب لتكوين هيئة لإدارة شؤونها مؤلفة من12 عضو وهناك جمعية الفقراء و نادي الشباب التي أنشاها الدكتور سعدان سنة 1936 م وانشأ أيضا جمعية إسلامية 1934م وفرع الشبيبة الإسلامية سنة1936 م وبرزت هذه جمعيات ونوادي خلال فترة الأربعينات خاصة جمعية الكشافة الإسلامية، من خلال نشاطها وأفواجها المنتشرة في نوادي المنطقة[2]، ومن النوادي التي برزت أيضا نجد نادي الاتحاد الرياضي البسكري لكرة القدم وفوج الكشافة الرجاء ببسكرة وبالنسبة لاتحاد الرياضي البسكري ظهر سنة 1934 م وكان رئيسه السي الحكيم سعدان وقد بني على أسس سياسية، وفي بداية الأربعينات تكوين شبيبة الرياضة (USB) وكان أولاد بسكرة يمارسون الرياضة لأجل رياضة فقط ليس لخلفيات سياسة لغاية 1945 م [3].

3.الصحافة:

اهتمت منطقة الزيبان كغيرها من المناطق بجانب الصحافة منذ العشرينات حيث اسس الطيب العقبي جريدة (صدى الصحراء) مع جماعة مثل مُحَمَّد مبارك ميلي ,مُحَمَّد عبابسة الأخضري وغيرهم، واصدر كذلك علي بن موسى العقبي سنة 1926م جريدة الحق وكانت يكتب فيها الطيب العقبي سنة 1927 م لكنها تم تدم طويلا، وبعدها أسس الطيب العقبي جريدة الإصلاح ولا ننسى ان بعض البساكرة مثل عمر بسكري كانت يكتب في جريدة البصائر والشهاب تابعتان لجمعية علماء مسلمين الجزائريين[4].

[1]– عبد القادر قوبع ، المرجع السابق ، ص32.

[2]– نصر الدين مصمودي ,المرجع السابق ص48

[3]– عبد المجيد اونيس ، من تاريخ الرياضة في بسكرة ,مجلة خلدونية ,ع5, 2006م ص122 .

[4]– نصرا لدين مصمودي ,المرجع السابق ص49.

الفصـــل الأول

شخصية وحياة الشيخ محمد السعيد الزاهري

المبحث الأول: المولد والنشأة.

المبحث الثاني:علاقته بالحركة الوطنية ونشاطه الصحفي.

المبحث الثالث: آثاره ووفاته.

دراسة الشخصية الأدبية في حياتها، تكون عادة مزيجا من النظرة الفنية النابعة من الإبداع الأدبي للكاتب أو الشاعر و النظرة الاجتماعية المرتبطة بالسيرة الذاتية، وقلما يستطيع أحدنا فك ذلك الترابط في تقييم المبدع فإذا طويت صفحة العمر، وتوقفت السيرة الذاتية عن الحركة واندرجت في عداد الذكريات، أصبح الإنتاج الأدبي الأصيل للراحل مدار التقييم، ومرجع الاحتكام، ونقطة اللقاء الموضوعي بعيدا عن المؤثرات العاطفية، والملابسات الذاتية، والمحتكم إلى إنتاج الزاهري في العشرينيات والثلاثينات شاعرا وكاتبا، وإلى مواقفه المتعددة، مربيا مصلحا وصحفيا، وإلى توزع هذا الإنتاج بين الصحف والدوريات ، نجد الزاهري في تلك الفترة المبكرة من القرن العشرين، من أوسع الكتاب الجزائريين انتشارا في المشرق والمغرب وأغزرهم عطاء وأدقهم وصفا للمجتمع ، وأصدقهم تعبيرا عن أسراره وخفاياه، وهذا ما سوف نتناوله في هذا الفصل والذي قسمناه إلى ثلاث مباحث.

المبحث الأول: المولد والنشأة

أولا.مولده ونسبه

ولد محمد السعيد الزاهري" بليانة "بولاية بسكرة من قرى الزاب الشرقي في منطقة **ليانة*** حيث اختلف حول تاريخ ميلاده فحسب عبد القادر السائحي فقد ولد سنة 1897م، اما العربي الزبيري فذهب بقوله على انه قد ولد سنة 1899م، فيما ذهب صالح الخرفي وسليمان الصيد على ان تاريخ مولده كان في يوم 21 ديسمبر 1900م متقاربا في رأيه مع شهادة ميلاده المسجل بها على انه ازداد سنة 1901م دون تحديد اليوم ولا الشهر[1].

ينتمي الزاهري لاسرة تمتد في العراقة والنسب الشريف بانتمائها لآل البيت ذلك ما اكسبها مكانة ومجدا عبر العصور.[2]

خط القضاء اسم محمد السعيد الزاهري في سجل الأحياء عام 1899 م، بقرية ليانة التي هي أيضا مسقط رأس الكاتب البليغ والشاعر العبقري و الوطني الفاضل و الأديب المحترم صاحب التحفة الأدبية الرائعة" شعراء الجزائر في العصر الحاضر "**محمد الهادي السنوسي الزاهري** **الذي جسد بعمله هذا أن للجزائر في العصر الحديث شعراء

---

*- ليانة :هي بلدة قرب الزاب الشرقي) شرقي بسكرة وسيدي عقبة، وهي من أهم الحواضر العلمية بالزاب الشرقي، وقد قامت بدور طلائعي ومؤثر في تاريخنا الثقافي والحضاري وأنجبت العديد من العلماء، تبعد عن مقر ولاية بسكرة بحوالي 100 كلم تقريبا .**انظر، الزاهري ، محمد الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر** ،ج1 ، الطبعة الأولى بالمطبعة التونسية – تونس 1926 ص 127.

[1]-العربي الزبيري ، **المثقفون الجزائريون والثورة** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، وحدة الطباعة الاوروبية ، الجزائر، 1995م، ص60.

[2]- صالح خرفي ، **محمد السعيد الزاهري**. سلسلة في الأدب الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1986م، ص11 .

- محمد الهادي السنوسي الزاهري: أديب وشاعر مؤلف ومدرس، ولد بقرية ليانة وفيها نشأ وتعلم المبادئ الأولى ثم انتقل إلى قسنطينة فدرس على يد الإمام بن باديس حوالي سبع سنوات، **أنظر ، عبد الحليم صيد، معجم أعلام بسكرة، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 2013 ، ص 113.

فحولا وكما أن ليانة إحدى قرى الزاب الشرقي مهد الأديبين محمد السعيد ومحمد الهادي الزاهريين فهي قرية أخوال العلامة الطيب العقبي[1].

ثانيا.نشأته ومراحل تكوينه

المرحلة الأولى: من الأسرة إلى كتاتيب القرية

لقد أظهر الزاهري في هذه المرحلة علامات النبوغ، فقد كان كثير الأسئلة إلى درجة الإزعاج، فقد أشار إلى تلك المرحلة بقوله: " كنت في صغري أسأل أمي مسائل كثيرة في الكون ومكونه، وكانت تجيبني كما تفهم، فإن سألتها عما ليس لها به علم أسكتتني كرها، فأفر إلى جدتي لأمي أسألها عن تلك المسائل فأجدها أرفق بي لأنها لم تكن مسؤولة عن تربيتي"[2]

ثم أمر الجد بإحضار حفيده بين يديه، وصار يجيبه عما يخطر بباله، فكان الجد بمثابة المدرسة الأولى التي تمد الزاهري بمعلوماته الابتدائية، حيث قال عنه: " بأنه يجيبني بما يملأ صدري يقينا وإيمانا، نظفت عقلي من الخرافات التي أن المسلم لا يعتد بإسلامه ما لم يعتقد بفؤاده على صحتها[3]

ولما بلغ الفتى السابعة من عمره أدخل إلى الكُتاب القرآني في القرية، وهناك حفظ القرآن الكريم الذي نصحه بطلب ثم أخذ مبادئ الفقه والتوحيد والنحو على يد جده العلم حيثما كان مذكرا إياه بالحديث النبوي الشريف الذي يدعو إلى طلب العلم ولو في الصين ، ثم تابع دروسه عن علماء قريته، فقد تتلمذ على يد عمه عبد الرحيم الزاهري الذي قال عنه: بأنه ما كان له هم إلا أن يبلغني ما بلغ هو من العلم فلا يدع سبيلا قريبة، ولا بعيدة لتفهيمي إلا سلكها " كما أخذ علم الفرائض (المواريث) عن الشيخ محمد بن ناجي الزاهري، ثم درس بعض العلوم عن الشيخ علي بن العابد السنوسي وهو أحد مشايخ القرية .

في هذه المدرسة الزاهرية أخذ الزاهري تعليمه الابتدائي، وهذا يعني أنه من أسرة علم، أبا عن جد وكابرا عن كابر وهذه المرحلة هي من أهم المراحل في تعليمه إذ هي التي وضعته في طريق التعليم البادیسي نظرا لتفوقه[4].

المرحلة الثانية: التعليم البادیسي

بعد أن أخذ الزاهري مبادئ العلوم، وحفظ القرآن الكريم في كتاتيب القرية، تاقت نفسه إلى الاستزادة والتوسع في طلب العلم، فلم يكن أمامه في ذلك الوقت غير مدرسة ابن باديس في قسنطينة فيمم وجهه نحوها، وإن لم يتكلم الزاهري عن ظروف انتقاله إلى هذه المدرسة، إلا أننا نملك بعض المعلومات [5]

---

[1]–محمد الهادي السنوسي، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج1 ، ط1 ، تونس، المطبعة التونسية، .1926 م ، ص63 .

[2]– نفسه، ص64.

[3]– نفسه، ص65.

[4]– زهير إحدادن: **أعلام الصحافة الجزائرية**. ج4 .مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 24.

[5]– رابح تركي: **الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة**. ط2 .موقم للنشر والتوزيع. الجزائر. 2003 ص 152.

عن كيفية انتقاء **ابن باديس*** لطلبته، وهو أنه كان ينتقل بين الكتاتيب القرآنية التي كانت منتشرة في ذلك الوقت في أنحاء الجزائر، فيختار منها التلاميذ النجباء ويأ تي بهم عنده في الجامع الأخضر، وفي جامع سيدي قموش، ثم بعد ذلك في مدرسة التربية والتعليم ، ونحن نظن أن مترجمنا كان أحد هؤلاء النجباء المحظوظين الذين وقعت عليهم عينا الشيخ ابن باديس، ونجد ما يعزز هذا الافتراض في سيرة محمد الهادي الزاهري وهو معاصر للزاهري ومن نفس الأسرة إذ يقول :"بعد أن أتممت القرآن رأى والدي أن لابد من إرسالي في طلب العلم، ولحسن الحظ، وافى غرضه هذا قدوم الأستاذ الكبير الشيخ عبد الحميد بن باديس لبلدنا، فأجتمع به أعيان البلد وعرضوا عليه إرسال فريق من أبنائنا إلى مدرسته فقبل ذلك مغتبطا ، لا نعلم بالضبط تاريخ التحاق الزاهري بالمدرسة الباديسية، لكن الذي نعرفه هو أنه قد أقام زهاء أربعة عشر شهرا طالبا بالجامع الأخضر ينهل العلوم ومعارف حلقات الدرس الباديسية التي كانت تقدم دروسا تتمثل في[1]:

-تفسير القرآن الكريم وتجويده

- الحديث النبوي الشريف

-الفقه (على مذهب الإمام مالك

-العقائد الدينية

- الآداب والأخلاق الإسلامية.

- العربية بفنونها من نحو وصرف وبيان ولغة وآداب

-الفنون العقلية كالمنطق والحساب وغيرهما[2].

من خلال هذه المواد يتضح لنا أن هذا التعليم لا يخرج عن كونه تعليميا دينيا لغويا، تقليديا مع قليل من العلوم العقلية وهو الطابع التعليمي المعروف في تلك الفترة .

شغف الزاهري في بداية الأمر بهذا التعليم، وبشيخه ابن باديس إلا أنه أخذ يتذمر من الانضباط الذي كان يفرضه الشيخ على تلاميذه، وهذا ما جعل الزاهري في خلاف مع شيخه، إذ كان يميل إلى إبداء رأيه بشيء من النقد، وهو أمر لم يكن ابن باديس يراه مناسبا لمن هم في هذا السن، مما جعله يعنفه ويوبخه، وقد وصف الزاهري هذه المعاملة بأنها " ضغط على الأفكار وقتل للمواهب " ولما تكررت هذه الحال قرر التلميذ مغادرة دروس شيخه نهائيا ثم غفل راجعا إلى مسقط رأسه [3].

*- الإمام **عبد الحميد بن باديس** 1949م-1889م من رجال الإصلاح في الوطن العربي ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، **انظر، رابح تركي**، المرجع السابق، ص11

[1]- رابح تركي، المرجع السابق، ص52.

[2]- محمد الهادي السنوسي، مصدر سابق، ص185.

[3]- نفسه،ص186.

المرحلة الأخيرة الانتقال إلى الزيتونة بتونس 1917 م –1924 م

بعد عودته من قسنطينة انتقل الزاهري رفقة عمه رشيد مقدم الطريقة القادرية إلى وادي سوف وهنالك اتصل بالشيخ الهاشمي زعيم الطريقة المذكورة، حيث أوكل إليه هذا الأخير مهمة تعليم أبنائه مقابل جراية معينة، وهذه المرحلة الهامة من حياته يهملها الزاهري ولا يتكلم عنها في سيرته، إلا وبحسب روايات معاصريه لم ينخرط في هذه الطريقة ولا في غيرها مطلقا [1].

ونظرا للعلاقة التي كانت تربطه بشيخ هذه الطريقة، فقد عرض عليه هذا الأخير أن يرافق أبناءه في رحلة طلب العلم إلى تونس حيث جامع الزيتونة الشهير فكانت هذه فرصة له لينهل من معين هذا المركز العلمي الذي كان قبلة لطلاب العلم من الجزائريين وحلم كل راغب[2] .

والأستاذ وفي تونس درس على أشياخ مشهورين منهم: الشيخ محمد النخلي عثمان بن الخوجة. والشيخ معاوية التميمي. الذي لزم صحبته طيلة مقامه بذلك الجامع[3]

وعنه يقول " كنت ألزم الشيخ معاوية التميمي من ظله في كل كتاب يدرسه من كتب الأدب، مثل الكامل للمبرد، وغيره ثم صاحبته حتى تخرجت عليه في الأدب العربي، ذلك أني ما وجدت أحدا أوسع خبرة منه بكلام العرب، ولا أبصر منه بمواقع النقد، ولا أصح منه ذوقا، ولا أحزم منه في محيص الحق من الباطل في كل مشكلة تقع .

وفي الزيتونة عرفت شخصية الزاهري أكثر وأهم انقلاباته الفكرية والثقافية حيث التقى أهم الشخصيات الأدبية والفكرية التي كانت تفد إلى هذه القلعة من الأقاصي، كما انضم إلى حلق الدرس التي كانت تلتف حول أمهات الكتب، فكان الجامع بذلك بمثابة التفاتة للتاريخ والتراث العربيين لأقطار ثلاثة تعاني غزو الدخيل الواحد ومن هنا أخذ مترجمنا منطلقات فكره الإصلاحي والوحدوي ، كما أنه لم يكن بمنأى عما يجري حوله في تونس من حوادث سياسية واجتماعية وثقافية ، ربما كان أهمها وأكثرها تأثيرا في تكوينه، هي رفع الإجراءات الموجهة ضد الصحافة التونسية في مارس 1920م ولم يكن هذا الانفراج في صالح الصحافة والصحفيين التونسيين فحسب بل استفاد منه الجزائريون أيضا فقد دفعتهم الحمية بادئ الأمر لمعاضدة الصحافة التونسية الخارجة من محنتها، ثم لم يلبثوا أن استفادوا من هذه وقد كان الزاهري واحد من هؤلاء، فقد شهدت غير واحدة من الصحف التجربة والزهرة التونسية مثل: النهضة والوزير اضافة الى مساهماته الصحفية الجادة [4]

---

[1]– محمد الصالح الجابري: **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900م –1962 م**، الدار العربية للكتاب، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1989 م، ص 186.

[2]– الزاهري: **داء دفين في جامع الزيتونة**. الشهاب. مج9 .ج13، ديسمبر 1933 م، ص 520.

[3]– نفسه، ص521.

[4]– محمد الطاهر بن عاشور، **أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الإسلامي. دراسة تاريخية وآراء إصلاحية**. تح، عبد المالك بن عاشور، ط2 .الشركة التونسية لفنون الرسم، 1988، ص 215

وفي جويلية سنة 1924 م خضع الزاهري لامتحان نهاية المرحلة التعليمية في جامع برتبة متوسطة، وقد تخرج معه الزيتونة لينال بعدها شهادة التطويع في سائر العلوم في هذه الدفعة أيضا من الجزائريين كل من مبارك الميلي وعبد السلام بن السلطاني القسنطيني[1]

كانت هذه الرحلة العلمية إلى الخضراء تونس، والتي تراوحت في جد بين أروقة الجامع وحلق الدرس وردهات المكتبات، وصفحات الجرائد، والمنتديات الأدبية، بحق مرحلة شيقة وأساسية في حياة الزاهري العلمية، فهناك صقل مواهبه واكتسب شخصية ثقافية، فلا غرابة إذن أن نراه بعد تسع سنوات من تخرجه يصرح بأنه مدين لكلية الزيتونة بتونس قائلا ":فقد تخرجت فيها وأحرزت على شهادتها (شهادة التطويع وما تراه في الجزائر من حركة العلم والأدب والإصلاح والدين، هي أيضا مدينة لجامع الزيتونة فكثير من رجال هذه الحركة قد تخرجوا في الزيتونة وأحرزوا على شهادتها العلمية، ومنزلة جامع الزيتونة في قلوبنا، وقلوب الأمة الجزائرية كلها هي منزلة عالية جدا فكلنا نحبه ونرضاه ونهفوا إليه ونتمنى له الخير وزيادة العمران.

ومن تونس يعود الزاهري إلى وطنه الجزائر، الجريح الذي عمل الاستعمار الجائر على تحطيم مؤسساته الثقافية والعلمية لذلك لم يبق أمامه مخرجا لما هو فيه، إلا من خلال ما كان يحمله أبناؤه من طلبة العلم العائدون من تلك القلاع العلمية المنتشرة شرقا وغربا، من أسلحة فكرية وآراء في الإصلاح، ما لا قدرة للجزائر على صنعه، فجاء هؤلاء العائدون ليخلصوا الوطن، ويبشروا بعهد جديد، متوسلين بصحيفة أو ناد أو مدرسة، وقد بلى الزاهري في هذا، بلاء حسنا مع غيره من أبناء هذا الوطن الذين أرادوا تغيير هذا الواقع المفروض، ومن هنا فإن خطاباته الإصلاحية كانت تبحث في إصلاح الوضع غير الطبيعي الذي أحدثته الهجمة الاستعمارية، متخذا العمل النضالي الثقافي السلمي الذي يبدو أنه أخذه عن أساتذته التونسيين، وهو أسلوب كان يرى فيه الكفيل في تحقيق الهدف المنشود وهو إنقاذ الجزائر[2].

المبحث الثاني: علاقته بالحركة الوطنية ونشاطه الصحفي

أولا.علاقته بالحركة الوطنية

عاد الزاهري من تونس إلى أرض الوطن سنة 1925م، فاستقر بالجزائر العاصمة، وانضم إلى جماعة الإصلاح فأخذ مكانه بين أعضائها، ومضى على هدي منهجها، ينهض بأعباء الجهاد في الساحة الوطنية على أكثر من صعيد.

[1]- محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص216.

[2]- نفسه، ص217.

وعندما تأسست **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** *سنة 1931م، كان الزاهري من أبرز أعضائها المؤسسين فقد عينته ليكون ممثلا عنها في الغرب الجزائري كله، حيث كان ينشر في ربوعها الفكرة الإصلاحية[1] .

وفي سنة 1933 م عهدت إليه الجمعية بتحرير جرائدها :السنة والصراط والشريعة على التوالي.

وبعد أربعة سنوات من العمل الدؤوب في إطار هذه الجمعية آثر سنة 1936م أن ينفصل عنها تدريجيا، مفضلا التركيز على النشاط السياسي ضمن هيئات أخرى مثل الجبهة الشعبية 1936م-1938م وبعد الحربي العالمية الثانية وبالتحديد سنة 1946 م، انضم الزاهري إلى الجهاز الدعائي لحزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية كمحرر لجريدة المغرب العربي وقد استمر الزاهري يناصر هذا الحزب ويدافع عن مبادئه حتى قيام الثورة التحريرية، فحينها كان ينشر المقالات في مصالي وحركته التي أنشأها بعد انقسام حزبه سنة (1953) باسم" الحركة الوطنية الجزائرية المصالية التي كانت تنشط أثناء الثورة، وهذا الأمر أثار حفيظة قادة الثورة ضده فأمروا بتصفيته في 19 ماي 1956م بأحد شوارع العاصمة[2]

ثانيا.نشاطه الصحفي

عندما تخرج من الزيتونة سنة 1924 م عاد إلى الجزائر وواصل نشاطه في الصحف العربية والجزائرية كما شرع في تأسيس عدة صحف أهمها:صحيفة الجزائر1925م جريدة سياسية تناصر الاتجاه الوطني الإصلاحي الذي يتزعمه الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، وصحيفة البرق1927م ذات الاتجاه الإصلاحي الديني وصحف :السنة النبوية، والشريعة المحمدية، والصراط السوي 1933م لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،كان يديرها الشيخ ابن باديس، ويرأس تحريرها الزاهري بمعية الشيخ الطيب العقبي[3]

وفي نفس الوقت كان مساهما في تحرير صحيفة الجحيم، وجريدة الوفاق 1938م وصحيفة عصا موسى 1950م وجريدة المغرب العربي 1947م الناطقة باسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطيةوصحيفة عصا موسى1950م.

زيادة على هذا كان الزاهري ينشر مقالات في صحف جزائرية أخرى مثل :الإقدام، الشهاب والبصائر ووهران الجمهورية والإصلاح، وكانت تترجم له مقالات في الكفاح الاجتماعي الناطقتين باللسان الفرنسي، كما ظل يراسل الصحف التونسية، كالوزير والزمان والنهضة.

---

*- جمعية علماء المسلمين الجزائريين: هي جمعية إسلامية جزائرية أسسها مجموعة من العلماء الجزائريين خلال النصف الأول من القرن العشرين في 1931م سطرت الجمعية أهدافا لها وهي إحياء الشعب الجزائري والنهوض به وإصلاح مجتمعه وزرع القيم والأخلاق الإسلامية الرفيعة والمحافظة على هويته من أجل أن يتبوأ مكانة رائدة بين الأمم وفق هويته الإسلامية والعربية.**أنظر، رابح فلاحي، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908م-1954م اطروحة ماجستير**، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر،2007 م-2008م،ص19.

[1]- احمد بلعجال، **المنهج الاصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، 1900م-1956م، مجلة البحوث الدراسات**، العدد20،2015م، ص ص236-237.

[2]- نفسه، ص237 .

[3]- عبد العزيز شرف ، **المقاومة في الأدب الجزائري** ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق سوريا1981 م، ص32 .

وكان يراسل صحف المشرق المشهورة في ذلك الوقت، مثل :القلم الحديدي، والفتح القاهرية لمحب الدين الخطيب التي كان يكتب فيها شكيب أرسلان، ومصطفى صادق الرافعي والمقتطف) للدكتور يعقوب صروف والرسالة المصرية، التي تعد في وقتها بأنها لسان الأدب المتألق والكتابة في هذه الصحف تعد شهادة على براعة الزاهري الأدبية والصحفية[1].

المبحث الثالث: آثاره ووفاته

أولا: أهم آثاره

1.الكتب

كان الزاهري كثير الكتابة؛ وهذا ما تعكسه كتاباته الصحفية، لكنه كان قليل التأليف شأنه شأن غيره من الجزائريين، أهم ما ترك الزاهري من مؤلفات مطبوعة:

كتاب الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير "هذا الكتاب وما جاء فيه من فصول صاغها محمد السعيد الزاهري بأسلوب قصصي جميل، أبان عن موهبته الفذة في الكتابة، إلى جانب شاعريته الراقية.

وقد حاز الكتاب على إعجاب كبير، وترجم إلى اللغة الفرنسية[2]

وكتب شكيب أرسلان رسالة إلى محمد السعيد يقول فيها إنه أعجب بهذه الفصول كلّ الإعجاب ويدعوه إلى المثابرة والمزيد.

عرفنا شاعر الجزائر الشيخ : « وكتب الشيخ عبد الحميد بن باديس عن الكتاب في شهابه قائلا السعيد الزاهري شاعرًا وعرفناه كاتبًا رحب البيان بليغًا، وعرفناه في هذا الكتاب داعية إسلاميًا كبيرًا.

وقد خاض مسألة الحجاب والمرأة الجزائرية، ومسألة الإسلام والتغريب والشبيبة المتعلمة، فأبان من الحقائق وأقام من الحجج ما لا يلقاه أشد الخصوم إذا أنصف إلا بالإكبار والتسليم.

وساق ذلك كله في أسلوب من البلاغة الشبيه بالروائي، سهل جذاب، لا تستطيع إذا تناولت أوله أن تتركه، قبل أن تأتي على آخره.[3]

الوحيد الذي وصلنا من كتبه، إذ ضمنه مواقفه من التوجهات التي كانت رائجة في عصره، مثل :الفكر التغريبي والتجديدي، الفرنسة، تحرير المرأة، النهضة، التبشير المسيحي، الإلحاد، الحياة الحديثة ...وللزاهري مؤلفات أخرى:

---

[1]- الطاهر بن عيشة، "**شيخ الأدب والصحافيين** ، جريدة المحقق ، السلسلة الأولى ،**مجلة أسبوعية إخبارية مستقلة ، الجزائر** ، عدد8، من7 إلى 13ماي 2006 م ، ص3 .

[2]- توفيق المدني ، **حياة كفاح مذكرات الجزء الثاني 1925م – 1954م** المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر1985 م ، ص129 .

[3]- نفسه، ص130.

–حاضر تلمسان :في وصف مدينة تلمسان العاصمة التاريخية، ويقع في 300 صفحة ويحتوي على وصف لمناظر مدينة تلمسان وبيان أحوالها بأسلوب شيق . ويشتمل الكتاب على عدة فصول منها " جوهرة المغرب "الحياة الاجتماعية " وهو مزود بصور لمناظر من مدينة تلمسان.

–بين النخيل والرمال : في وصف الواحات ومنها الأغواط ، ووادي ميزاب.

–حديث خرافة : في الأدب والحياة والاجتماع.

–شؤون وشجون : في مختلف المواضيع.

–الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير : في مختلف المواضيع الإسلامية.[1]

2.الجرائد:

–الوفاق :1938م جريدة تمثل بوضوح التوجه السياسي الجديد للزاهري بعد انسحابه من جمعية العلماء ولسوء حظنا لم نتحصل إلا على ستة أعداد من مجموع أكثر من أربعين عدد، لذلك تعذّر علينا وصف جانب مهم من تراثه، ومواقفه السياسية، خاصة موقفه من الحرب العالمية الثانية، وأخبارها[2].

المغرب العربي1974م جريدة تمثل قمة النضج السياسي للزاهري، وتبرز توجهه الحزبي، والوطني بوضوح، استطعنا الإطلاع على أعداد المرحلة الأولى 1947م-1949م كاملة، لكن تعذر علينا تصوير الكثير من أعدادها، أما أعداد المرحلة الثانية 1956م التي تصل إلى سبعة أعداد فإننا لم نتحصل منها إلا على عددين، وهو ما جعلنا بعيدين عن تحديد موقفه من الثورة بوضوح أكثر[3].

–المغرب العربي الجديد

–البرق

إن جريدة" البرق "وثيقة أساسية من الوثائق الهامة التي انعكست على صفحة صور مقاومة المحتل وعملائه ، في فترة تعد من أهم الفترات المفصلية في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية للشعب الجزائري . وتمثل في الوقت نفسه منبرا إعلاميا وفكريا منافسا للصحافة الفرنسية الاستعمارية في الجزائر آنذاك ، كما تعد منافسا ومضادا أيضا لصحافة بعض الطرق الصوفية آنذاك ؛ مثل جريدة : البلاغ التي كانت تصدرها الطريقة العليوية ، ولذلك فإنه من الممكن

[1]- توفيق المدني، المصدر السابق ، ص129.

[2]- الطاهر بن عيشة ،مرجع سابق، ص32.

[3]- نفسه، ص33.

القول بأن جريدة" البرق "في تلك الفترة هي بمثابة شعاع تستنير به بعض العقول المضللة ، سواء من الجهات الاستعمارية أو من جهات بعض الطرق الصوفية العميلة ، وتبصر من خلاله الأعين التي أريد لها أن تعشو عن رؤية شمس الحقيقة[1].

-الجرائد العلمائية :1933م المتمثلة في (السنة، الشريعة، الصراط) الناطقة بلسان جمعية العلماء المسلمين قبل إصدار البصائر الأولى، وقد كان الزاهري أحد محرري هذه الصحف رفقة الطيب العقبي، لذلك فهي تمثل فترة عضويته في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد اطلعنا على مجموعة أعداد هذه الصحف الموجودة في المكتبة الوطنية التونسية، وكذلك من خلال الأعداد الكاملة التي أعادت طبعها دار الغرب الإسلامي بيروت في حلة جميلة[2]

جرائد عربية مختلفة : وهي الجرائد الجزائرية والتونسية والعربية التي كان يراسلها الزاهري باستمرار والمتمثلة في جرائد: الشهاب (البادسية)، والنور والإصلاح الجزائرية، والنهضة، والوزير، والزمان... التونسية، وهي جرائد لم نتصفحها كاملة، وكل ما تحصلنا عليه كان بتوجيه من بعض المراجع والمصادر المختلفة[3].

ثانيا: وفاته

توفي الشيخ محمد السعيد الزاهري الأديب والكاتب والشاعر والمؤلف الإصلاحي في ظروف غامضة، فحسب إسماعيل بوازهر فيقول بأن: توفي بسبب خلاف كان بين جبهة التحرير الوطني وحزب الشعب بزعامة مصالي الحاج فاغتيل المغدور به في الجزائر العاصمة سنة 1956م وفي الوثيقة المدونة من طرف السنوسي فإنه يكتب بأن نهايته كانت نتيجة مناصرته **لحزب MNA*** بزعامة مصالي الحاج أيام اندلاع الثورة، ونشر صورته في "المغرب العربي" في 1956م، فاغتاله أحد أتباع منظمة **حزب** FLN**الثورية، كذلك لأنه يراه أحق بالزعامة[4]

---

[1]- الطاهر بن عيشة ، مرجع سابق، ص34.

[2]- نفسه، ص ص60-61.

[3]-نفسه، ص70.

[4]-بسكري، **الزاهري ووفاقه، البصائر**، ع 159 ، السنة الرابعة، 31 مارس 1939 ،ص151 .

*- حزب MNA" وهو حزب سياسي يعتبر امتداد الحزب الشعب، وحزب أصدقاء الأمة، وبالتالي نجم شمال افريقيا برئاسة" مصالي الحاج على أنقاض تنظيم أصدقاء البيان والحرية .**انظر بسكري**، المرجع السابق، ص155.

- حزب FLN : وهو الحزب الحاكم في الجزائر وهو جبهة التحرير الوطني، بحيث تشكلت إثر اجتماع قام به قادة الثورة من: بينهم ديدوش مراد وبوضياف في صيف 1954 ، وتبن مبدأ القيادة الجماعية.، **أنظر، بسكري، المرجع السابق، ص157.

إن موقف الأستاذ السعيد الزاهري من بعض قادة الثورة و من الثورة بحد ذاتها التي صرح بها في كتاباته ومقالاته خاصة في مجلة "المغرب العربي"، وأيضا تسجيلاته الإذاعية، أدت به إلى هلاكه وأصدرت قيادة الثورة أمرا بتصفيته وكان لها ما أرادت قرب مسجد كتشاوة بساحة الشهداء بالجزائر، وبهذا تنتهي حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري، هذا العملاق المتعدد المواهب وتتوقف عطاءاته الصحفية رغم ما عليها من مآخذ، خاصة اتجاه جمعية العلماء المسلمين وثورة نوفمبر 1956م ،وينتهي الزاهري أديبا وشاعرا ومصلحا ومربيا وسياسياً وصحفيا بارعاً له حياة كفاح طويلة ومتميزة تحتاج إلى أكثر من وقفة[1].

لقد تناولنا في هذا الفصل جوانب من حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري، والدور الفعال الذي قام به في الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان، وذلك منذ بدايات القرن العشرين إلى غاية وفاة هذا الأخير، سنة 1956م، مروراً بأهم محطات حياته منذ ولادته واستفادته من التراث الثقافي الذي تزخر به منطقة الزيبان، وقد كان لأسرته النّصيب الأوفر في تعلمه، بحيث قرأ عن جده وعمه وحفظ القرآن الكريم على كّتاب القرية.

وبعد ذلك كان لقسنطينة الفضل الكبير في تكوينه العلمي ، بحيث تتلمذ على يد الإمام عبد الحميد بن باديس وأساتذة آخرون في المعهد الباديسي، بحيث توسعت أفكاره وتطورت.

[1]- **بسكري**، المرجع السابق، ص ص160-161.

الفصل الثاني

مبادئ ووسائل الإصلاح عند السعيد الزاهري

المبحث الأول:مفهوم الإصلاح عند السعيد الزاهري

المبحث الثاني: مبادئ ووسائل الإصلاح عند السعيد الزاهري

المبحث الثالث:وسائل الإصلاح عند السعيد الزاهري

تناولنا في هذا الفصل الإصلاح عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، حيث يعد هذا الأخير شخصية بارزة في مجال الإصلاح الديني في الجزائر، إذ ينتمي هذا الأخير إلى الرعيل الأول المؤسس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

اعتلى هذا الأخير أكثر من مرة مجلسها الإداري، وكان من محرري صحفها الأولى" السنة، الصراط الشريعة "وصحف أخرى ذات توجه الإصلاحي في الجزائر وفي الخارج، ومن خلال كتاباته في هذه الصحف حاولنا التعرف على المنظومة الإصلاحية عنده.

المبحث الأول:مفهوم الإصلاح عند السعيد الزاهري

أولا.نشأة وتطور الحركة الإصلاحية

مقابل الإستراتيجية الاستعمارية، التي حاولت طمس الهوية القومية للجزائريين، رأت النخب الجزائرية الفاعلة أن تستجيب للتحديات التي استهدفت المس بهذه الهوية، وعملت على الحط من قيمة تاريخ البلاد ولغة أهلها ودينهم واستقلالها، اتسم هذا الفعل الاستعماري تارة بالعنف وطورا باستعمال القوانين لأجل إضفاء الشرعية على فعل غير مشروع، قابله الجزائريون بفعل آخر يحاول أن يحفظ للجزائري هويته ويعيد له استقلاله، من هذا المنطلق الذي حدد نظر النخبة الجزائرية، وحدد طبيعة استجابتها التحدي الوضع الاستعماري و تجاوزه. رأت هذه النخب كذلك أن تعمل على تأكيد هذه الأسس وذلك بإصلاح عقائد المسلمين بالعودة إلى سير "السلف الصالح"، وهو ما عرف في الكاتبات التاريخية المعاصرة ب"حركة الإصلاح"[1]

وقد ارتبط الإصلاح بالفترة ما بين الحربين العالميتين في الجزائر، وأطلق على هذه الفترة تسمية: "النهضة" أو "الإصلاح الديني"، وهو إصلاح يجد مرجعيته في قوله : تركت فيكم أمرين، ما إن تمسكتم بها لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي»[2]

فالإصلاح بهذا المعنى لا يزيد عن كونه محاولة تطبيق الإسلام الصحيح، والعودة بالمسلمين إلى منابعه الصافية، أي إلى إسلام الوحي، إسلام الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وهذا هو مطمح التيار الذي أصطلح عليه بالسلفي.[3]

كما كان للتيار الوهابي دور في ظهور الحركة الإصلاحية الجزائرية، فقد تعرف بعض الجزائريين إلى الحركة الوهابية عن طريق الصحافة، وزيارات الحج، وكانت الحجاز قبلة أنظار العلماء والمشايخ، ودار هجرة للجزائريين خلال فترة للاحتلال هربا من البطش والظلم، والحجاز إذاك مهد الدعوة الوهابية الرامية إلى إحياء الإسلام وتنقيته من الشوائب

[1]- أحمد بلعجال، **مرجع سابق**، ص236.

[2]- المرجع نفسه، ص237.

[3]- نفسه، ص237.

وقد انعكس ذلك أيضا في تفكير رجال الحركة الإصلاحية الجزائرية، خصوصا أولئك الذين زاروا الحجاز لطلب العلم من أمثال الطيب العقبي، والشيخ البشير الإبراهيمي بذلك ارتبطت حركة الإصلاح في الجزائر بدعوة السلفية، أو على الأقل في فصيل هام منها[1].

لقد انشدت النخبة الجزائرية التقليدية، خصوصا تلك المتخرجة من الجامعات الإسلامية في المغرب والمشرق كالزيتونة، والقرويين، والأزهر، والحجاز وبلاد الشام... إلى النموذج المشرقي، بالإضافة إلى خصوصية التجربة الجزائرية واتصالها بالفكر والواقع السياسي الأوروبي (الاستعماري في الجزائر، هذا المزيج، أدى بلا شك إلى ثراء التجربة الإصلاحية الجزائرية، التي كان الشيخ الزاهري أبرز المساهمين فيها، وهو أحد علماء الإصلاح الجزائريين الذين كانت لهم آراء إصلاحية مميزة[2]

ثانيا.مفهوم الاصلاح عند سعيد الزاهري

1. لغة

مادة " إصلاح " مشتقة من الفعل " أصلح، وصلّح، وصلح " وكلها تدل على تغيير حالة الفساد أي إزالة الفساد عن الشيء، ويقال أيضا " هذا يصلح لك أي: يوافقك ويحسن بك "، ويقال كذلك: " صالح لكذا "
أي: فيه أهلية للقيام به، وبصفة عامة " الصلاح ضد الفساد. "
ومنه كذلك إصلاح الأراضي، الذي يعني تحويل الأرض الجدباء إلى منتجة، ومنه أيضا الإصلاح الزراعي، الذي يعني توزيع المواد الزراعية في دولة ما، أو إعادة توزيع الأراضي، كما يشمل التغيرات المتعلقة بها بما في ذلك القروض والضرائب، والإيجار والتعاونيات.[3]

2.اصطلاحا :

مفهوم الإصلاح متعلق بالظاهرة الدينية، وبالثورة الدينية التي قامت في أوربا الغربية في القرن 16م وبدأت في شكل حركة إصلاحية في الكنيسة الكاثوليكية ولكنها تحولت إلى حركة عقائدية عرفت بالبروتستانتية أما فيما يتعلق بالفكر الإسلامي فإن هذا المفهوم منتشر جدا في الثقافة الإسلامية الحديثة، ويجد مكانة جيدة في النص القرآني، حيث الحقل الدلالي واسع جدا، أما المصلحون فهم بهذا المعنى، من يقومون بعمل الصلح، وبإصلاح أحوال الناس.[4]
وعليه فمفهوم الإصلاح " ليس غريبا على التقليد الأورتوذكسي الإسلامي، فالقرآن ساهم في المقام الأول في تعميم فكرة الإصلاح داخل الجماعة المسلمة، من خلال مجموعة من الآيات، وحتى الأحاديث النبوية ساهمت في ذلك التعميم، شأن الحديث الشهير الذي يرويه أبو هريرة – رضي الله عنه – " أن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من

[1]- أحمد بلعجال، **مرجع سابق**، ص238.
[2]-نفسه، ص239.
[3]- ابن منظور، **لسان العرب**" مادة خطب " ج1 ، تح، عبد االله علي الكبير. وآخرون. دار المعارف، مصر، (د ت)، ص ص 1194-1195.
[4]- محمد طهاري،**مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1992 ، ص51.

يجدد للأمة أمر دينها "وهكذا يضرب الإصلاح بجذوره في المنابع الأولى للإسلام (الوحي والسنة) إذ أن هذه المرجعية الأصولية هي التي تؤسس إجرائية وشرعية الفعل الإصلاحي المتداول في الفكر الإسلامي المعاصر، وتجعل منه فعلا منهجيا يهدف إلى تصويب صورة الحاضر على مثال الماضي (الأصل) بل وشحنه بطابع الديمومة والاستمرار في حياة الجماعة الإسلامية وثقافتها.[1]

فهذه النظرة تنزع بالتاريخ نزعة ارتدادية، فتحصره في حيزين: حيز التاريخ المقدس، وهو زمن الوحي، وعصر الصحابة حيث كان سلوك أغلبية المسلمين يكاد يكون خاضعا للقوانين التي نزل بها الوحي وتضمنها القرآن والسنة ثم تصرفات المسلمين اليومية، وتعاملهم مع كافة شؤون الحياة والدين.

وحيز ثاني، هو التاريخ المدنس، هو ما خرج عن حيز التاريخ الأول، والتباين بينهما واضح، فالأول رمز المجتمع الكامل في التصور الديني، ونموذج للإسلام الصحيحالذي أخرج في أحسن صورة، وماعداه فهو انحراف ونزول إلى حد الجهل والارتداد وهو إسلام الفئات الشعبية الواسعة، وهو الإسلام المركب من عقيدة، وعادات وتقاليد اجتماعية وثقافية وأسلوب في الحياة، وهو نتاج تفاعل تاريخي بين النص الشرعي والبيئة المحلية .ومن هنا اكتسبت الدعوة إلى الرجوع إلى منبع الشرعية لتجعلها طموحا مثاليا، بل مطلبا واقعيا للسمو بالمجتمع إلى المنابع الصافية وجعله على صورة مجتمع الوحي، وهو ما دفع بأصحاب هذه النظرة إلى الدعوة لتحرير الدين من الخرافات والبدع، وذلك بمحاولة التوفيق بين العقل والنص ، وهذا ما أصطلح عليه بالاجتهاد، وهو الركيزة الأساسية في دعوة الإصلاح الشاملة[2] .

ومما تقدم نفهم أن الخطاب الإصلاحي هو كل كلام موجه، سواء أكان شفاهيا أو مكتوبا، قصد التأثير في الناس وحثهم على التغيير بالعودة بالدين والمجتمع إلى الأصل تمثلا بمجتمع الوحي في جميع مناحيه.[3]

المبحث الثاني: مبادئ الإصلاح عند السعيد الزاهري

يعد الفهم الصحيح للدين من الشروط الأساسية لتحرير الفكر والعقل من قيود الجمود والتقليد، وتنقية العقيدة من أدواء التمذهب والولاء لغير الله ورسوله، عكس ماجاء به الدين الحنيف من إطلاق لحرية الفرد ضمن ضوابط حددتها نصوصه واجتهادات علمائه، وأهم تلك الضوابط هي الخضوع لله وتوحيد ربوبيته وعبوديته، وبيان دور الإنسان في هذه الحياة، وتنفيذ الأوامر الشرعية الدينية في مختلف مناحي الحياة، أخلاقية كانت أو سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية ... كل هذه المعاني الرفيعة والفهم الصحيح للدين قد فهمها الزاهري وحاول تطبيقها ودعوى الناس على أساسها وفق منهج قويم،وهو منهج اعتمد على عدة مبادئ وأسس، يمكن أن نجملها فيما يلي:

---

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **تيسير الكريم في تفسير كلام المنان. ويليه القواعد الحسان لتفسير القرآن**، ط2 ،دار الفكر، بيروت، لبنان. 2002 ، ص 3.

[2]- نفسه، ص2.

[3]- نفسه، ص3.

أولا.مبدا أولوية البدء بالإصلاح الديني قبل غيره.

يرى الزاهري بأن إصلاح العقائد الفاسدة، ومحاربة البدع والخرافات، هي المهمة الأساس التي على العلماء الجزائريين الاشتغال بها، أما ما يدعو إليه بعض المتنورينالمتفرنسين) من الاهتمام بترجمة العلوم والآداب الغربية، ووضع القواميس فهو غير مجد وغير نافع « في أمة كأمتنا لا تزال في حاجة إلى تعلم حروف الهجاء» كما يقول الزاهري.[1]

كا ينبه الزاهري من النتائج السلبية للترجمة، فالمبالغة في الاهتمام بترجمة الكتب الغربية قد ينجر عنه نقل مساوئ المجتمعات المنقول عنها، فيضرب مثالا على ذلك حركة الترجمة التي ظهرت في تركيا التي كانت نتيجتها أن ترجمت « أمة مسلمة شرقية إلى أمة غربية، وكادوا يسلخونها طوعا أو كرها عن دينها الإسلام».[2]

لهذا السبب – الذي هو الحفاظ على هوية الأمة الدينية – رأي الزاهري أن أي اهتمام بعيد عن إصلاح عقيدة الأمة هو مؤجل حتى تكون الأمة مهيأة للأخذ به، وفي رأيه أن ذلك لا يتهيأ إلا إذا صلحت العقائد، ولسان حاله يقول كما قال الأول: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا با صلح أولها »

ثانيا.مبدأ اعتماد الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح

تؤكد مدرسة الإصلاح الجزائرية كغيرها من المدارس الإصلاحية الإسلامية على جعل منهج الدعوة إلى الله و الطريق إلى الإصلاح، وإعادة الأمة إلى مجدها وتمكينها مستمدة من مصادر الشرعية المعروفة، الكتاب والسنة النبوية، وما كان عليه السلف الصالح، وعدم الاحتكام إلى سيرة الأفراد إلا بعد وضعها على محك القرآن والسنة، فالقرآن كيا جاء في آياته وعرفه الزاهري، هو أساس إصلاح الذات والمجتمع، إذ يتناول إصلاح هذه الإنسانية من ناحية التربية والتهذيب فيضع لها المثل الأعلى للفضيلة والخلق الكريم. ويدعوك القرآن إلى هذا المثل الأعلى من الفضيلة والخلق الكريم ويشوقك إليه، ويغريك به إغراء كثيرا، حتى يصل بك إذا أنت تخلقت بخلقه – إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه امرؤ من الكال. وليس في الكلام ما ترى فيه الفضيلة رائعة مغرية على أتم ما يكون فتنة وجمالا، ويريك الرذيلة قبيحة شوهاء على أشد ما تكون قبحة وبشاعة، مثل كلام الله الذي يعلم ما تكن الأنفس، وما تخفي الصدور.

ولو أن هذه الإنسانية قد توفقت إلى أن نتربى بتربية القرآن، وتتأدب بآدابه، لاستراحت مما هي فيه من إثم وفسادومما تعانيه من شرور و موبقات » .

وهذا ما لا يستطيع أحد أن يجادل فيه.[3]

ركزالزاهري على هذا المبدأ أي الاعتماد على القرآن والسنة – وجعل منه أ الفصل بين دعوى رجال الإصلاح ودعاوى غيرهم التحديثية، وقد رأى أن: «عز الإسلام لا يمكن إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة رجوعا خالصا من

[1]– أحمد بلعجال، المرجع السابق،ص 14.

[2]– نفسه ، ص15.

[3]–نفسه، ص16.

شوائب الغش والتدليس »[1]

والزاهري لما قام باستقراء التاريخ وجد «فإن العرب قبل القرآن كانوا في جاهلية عمياء وفي ضلال مبين وفي توحش كثير فلما نزل القرآن وتأدبوا بآدابه وتربوا بتربيته، أصبحوا في لمحة البصر كأنهم ملائكة وتفوقوا على سائر البشر في أيامهم، فبالقرآن وبما فيه من خلق وفضيلة بلغ المسلمون الأولون ما بلغوا من العزة والسلطان».وقد أكد الزاهري على أن إتباع القرآن يعتمد على الفهم الصحيح البعيد عن التأويل والسفسطة والجدال.[2]

وكان في اعتقاده أن الدين لا يكون صحيحا إلا إذا فهم القرآن، والاقتداء بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام.

ثالثا.مبدأ الإقرار بقصور العقل في مجال الدين.

يمنح الزاهري للعقل الإنساني واسع الحرية في التفكير وإبداء الرأي، لكنه يقيد هذه الحرية ببعض الضوابط والمعايير إذ من الواجب عنده أن: «على كل عاقل [مستخدم العقل] أن يفحص الأشياء فحصا مجردا من العوارض والميول، غير غافل عن الزمن والمكان والبيئة التي هو فيها، وإذا توصل إلى شيء يسمى عقلا ومنطقا فله الحق في إبدائه، ثم إذا خوطب في شأنه يكون الجواب على قدر الخطاب، لا جفاء فيه ولا تهكم ولا سفسطة ولا مراوغة[3].

ويستثني الزاهري الخوض في الدين من هذه الحرية الفكرية، فهو يرى أنه: «لا يهم أن يتكلم أحد با يدخل في منطقة معلوماته، وإنما المؤلم أن يحسب أن الشرع مائدة الفلاسفة، وهو لا يفهم منه إلا ما يفهم الرضيع من مص أصبعه ثم هو يمد يده إليه فيتناول تارة إحكاما هي محل اتفاق بين علماء المسلمين، ويجعلها نقطة النزاع وأوانه يعمد إلى آية فيقتصر من تفسيرها على ما يوافق هواه، ويعرض عما قاله العلماء في أمثالها ثم يحكم نفسه في عقول الرجال[4]

بهذا يقطع الزاهري الطريق على الذين يخوضون في الدين بغير علم ليضلوا به عن سبيل الله.

رابعا.مبدأ تطابق الدين والدنيا وصلاحية الدين لكل الأزمنة.

من أصول العقيدة الإسلامية المستصحبة في كل أبواب الدنيا اعتقاد شمولية الشريعة الإسلامية لكل ما يحتاج إليه الناس لصلاح دنياهم وأخراهم، فلا يوجد ميدان من ميادين الحياة يمكن فصله عن الشريعة، لا السياسة وقضايا الحكم ولا الاقتصاد والأمور التجارية، ولا قضايا التربية وعلم الاجتماع ولا الطب ولا الصحافة ولا الرياضة، وليس الدين مقصورا على العبادات فحسب، أو العبادات أو أحكام الأسرة .

[1]- أحمد بلعجال، المرجع السابق،ص17.

[2]- نفسه،ص18.

[3]-نفسه، ص21.

[4]- نفسه، ص22.

ويظنه كثير من جهله المسلمين والسلفيون، الذين يدافعون عن هذه العقيدة ويقفون في وجه من أنكرها بمقاله، وكذا من تنكر لها بحاله ممن يدعي الإسلام والدعوة إليه.[1]

قد رد الزاهري على من حاولوا أن يفصلوا بين الدين والدنيا، مؤولين قول الرسول: «قال أنتم أعلم بأمور دنياكم» بأنه فرق بين الحياتين. غير محتكمين إلى ما نصت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ومعتبرين مسائل كثيرة أنها ليست من الدين في شيء كالحجاب، وخروج النساء سافرات ، وقد رأي هؤلاء أنه يجب التقيد بروح العصر في مثل هذه المسائل التي هي في رأيهم مسائل اجتهادية لا أكثر لأن فيه تحررا من الجمود والتخلف.[2]

وقد حاول الزاهري مجاراة هؤلاء والتسليم معهم – جدلا – بأن هذه المسائل لا علاقة لها بالدين بل هي من أمور الدنيا، التي تتكيف بحسب الأزمنة والأمكنة وأن ما نقل عن السلف صحيح. ويطرح عليهم سؤالا خطيرا بنبرة المتحدي يريد منهم المقارنة والحكم على فساد رأيهم، قائلا: « أمن العقل وسداد الرأي أن نتخيل أننا في زمن كزمان عمر، تحت حكومة إسلامية كحكومة عمر، أميرها كالإمام عمر، وإذا لم يكن كذلك بل نحن في زمن من أجل مميزاته الفسق والفجور.

وتحت حكومة البغاء مقرر في قانونها رسميا، وشبان المسلمين كادوا أن يكونون إياحيين بأتم معنى الكلمة. أيصح مع هذا أن نقول يجب على المرأة أن تخرج سافرة لأن المدينة العصرية تقتضي هذا والدين لا يمنع ذلك و سيدنا عمر حكي عنه أنه أمر به فهذا والله عين الجمود »[3]

وهو بهذا يحاول أن يبرهن على أن الدين والدنيا في زمن الإسلام الأول زمن عمر وصحابته من السلف الصالح يكاد يكون متطابقا عكس مما هو عليه في العصور الأخيرة، وهو ما يستوجب العودة إلى الدين وعدم الفصل بينه وبين أمور الدنيا.

خامسا.نبذ الخلافات المذهبية والخوض في المسائل الكلامية.

من منهج أهل السنة عدم الخوض في المسائل الكلامية ولا في آراء المتكلمين، ما كان مخالفا للكتاب والسنةوكذلك المسائل التي لا تفيد علا ولا عملا، والتي هي من شكليات الفلاسفة وفرضيات المتكلمين في مجال الاعتقادويظهر هذا في كتب تقرير العقيدة التي يكتبها علماء أهل السنة، حيث يكون بناؤها على العقائد التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة خالية من الشبهات والتشكيك، ولم يرد به نص شرعي.[4]

[1]- أحمد بلعجال، **المرجع السابق**، ص22.

[2]-نفسه، ص ص22-23.

[3]- نفسه،ص24.

[4]- أحمد بلعجال، **المرجع السابق**،ص24.

وعلى هذا المنهج سار الزاهري لكن ليس بسبب إقراره بطلان هذه المذاهب وفسادها، بل لأنه يرى فيها سببا للفرقة والشقاق بين أبناء الدين الواحد، فهاهو يقول عن هدف وضعه لكتاب الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشيرأنا لم أضع للتبشير بالإسلام في الخارج إلا خطة واحدة، هي أن يكون المسلمون مسلمين مؤمنين حقا، وسبيل ذلك أن يترك الفقهاء وعلماء الدين عنهم الغفلة والجمود، ويزودون الناس بالهداية الإسلامية الحقة وبتعاليم القرآن الكريم ثم ينبغي لعلمائنا أن يجمعوا المطاعن والمفتريات التي رمي بها الإسلام ويتبعونها بالنقض والتزييف، بالحق وبالآيات البينات. فذلك خير للناس وأجدى عليهم من كثير من مسائل "علم الكلام"، الذي لا يزال المسلمون يدرسونه على صورة يؤيدون فيها مذهبا إسلاميا على مذهب إسلاميا آخر، وينصرون فيها طائفة على أخرى أختها، وبدلا من أن يربوا ناشئتنا الإسلامية على أخوة الدين ورابطة الإسلام، فإنهم يربونها على الخلاف والشقاق...». وهذا خلافا لما يذهب له علماء السنة الذين يقرون بفساد المذاهب الغير سنية، وأظن الزاهري هنا كان يستحضر المذهب الإباضي الذي رغم اعتداله كان بعض الجزائريين يناصبون أهله العداء.[1]

سادسا.مبدأ مخالطة الناس لمعرفة الأمراض الاجتماعية.

يؤكد الزاهري على أن نجاح عملية الإصلاح مرهون بالمصلح في حد ذاته، فعلى المصلح أو من يهتم بالمصلحة العامة، أن يختلط بجميع شرائح المجتمع، حتى يتمكن من جس الجسم الاجتماعي، كي يتسنى له وصف الدواء اللازم لكل داء حتى تتم معالجته.

على العموم هذه هي أهم مبادئ الإصلاح التي بني عليها الزاهري منظومته الإصلاحية، وهي في معظمها المبادئ التي يقوم عليها منهج أهل السنة والجماعة، أي المنهج السلفي. إلا أن الشيء الذي يعاب على الزاهري، أنه لم يكن يتقيد بمذهب ديني أو فكري معين في الكثير من كتاباته، بل كان معروفا بالهجاء وسلاطة اللسان، واشتهر على أنه صحفي أكثر منه مصلحا لهذا السبب.[2]

المبحث الثالث: وسائل الاصلاح عند السعيد الزاهري

قد تنوعت وسائل الإصلاح، بحسب تنوع المخاطبين ومستوياتهم واستعداداتهم الثقافية والنفسي و، وحتى أماكن تواجدهم، فقد تكون الوسيلة خطبة أو محاضرة أو درس في المسجد أو نادي لعامة الناس باختلاف أفهامهم.
وقد تكون الوسيلة صحيفة أو كتابا موجه لنوع معين من القراء (وهم أصحاب الميول لتلك الصحف) إلا أن ما نستطيع حصره هنا هو الوسائل المكتوبة المتمثلة في الصحف والكتب:

[1]-أحمد بلعجال، **المرجع السابق**، ص 25.
[2]- نفسه، ص ص25-26.

أولا.الصحف

-صحيفة الجزائر (1925م):

لا نملك الكثير من المعلومات حول هذه الجريدة، المعلومات المتوفرة لدينا تقول أنها صدرت سنة 1925م بأنها " جريدة سياسية أدبية وكتب عنها ابن باديس في منتقده أخلاقية اجتماعية تصدر بالجزائر لصاحبها الشاعر الشيخ السعيد الزاهري، جلا علينا العدد الأول منها مقالات بليغة في متانة التعبير وسمو الفكر، ونبالة المقصد، وثقة لبلوغ الغاية، وجدير بها إذا كان السعيد واضعها أن يكون السعد طالعها . " وقد جاءت هذه الجريدة امتدادا لجريدة الإقدام التي كان يصدرها الأمير خالد باللغتين العربية والفرنسية منذ 1919م ،وجاء في هذه الأخيرة إعلانا يبشر بصدور جريدة "الجزائر " جاء فيه: " نستطيع اليوم بكل سرور أن نبشر قرائنا الفطناء، بأن صحيفتهم هذه ستطلع عليهم في العهد القريب باللسانين العربي والفرنسي باسم آخر غير اسم الإقدام، فقد اخترنا أن يكون " **الجزائر*** " في حجم بقدر هذا مرتين، ثم تأخذ بعد ذلك في النمو بحسب الظروف إلى أن تصير صحيفة كبرى، ويتكفل بالقلم العربي حضرة صديقنا الشيخ محمد السعيد الزاهري المتطوع بالجامع الأعظم بالزيتونة بتونس، وتكون الجريدة أيضا تحت إشرافه، أما مواضيع الجريدة فستكون مقصورة على ما ينفع الناس . " وقال عنها الدكتور سعد الله، بأنها من أوائل الصحف ذات الاتجاه الوطني ، فكان الزاهري الإصلاحي، وقد اتخذت عبارة " الجزائر للجزائريين " شعارا له[1].

في تلك الفترة المبكرة من العشرينات من القرن الماضي، وأن في مثل هذا الشعار أكبر تحد للاستعمار، وأكبر رافض لسياسته الرامية إلى الإدماج والفرنسة[2].

-صحيفة البرق (1927م):

هي صحيفة اجتماعية أدبية انتقادية سياسية اقتصادية فكاهية، شعارها " خدمة الوطن والمصلحة العامة واستثمار المال " وقد كتب فوق عنوانها عبارة: " تسامحوا فيما بينكم، فإنه لا سبيل للاتحاد كالتسامح " بإمضاء الزاهري، وكان التحرير موكل إلى هذا الأخير، أما الإدارة والامتياز، فكانت للرحموني محمد عبد المجيد، صدر العدد الأول منها سنة 1927مفيوكانت في بداية أمرها تطبع في المطبعة الإسلامية في قسنطينة، لكن خلافا وقع بين الزاهري (صاحب الجريدة الحقيقي) وصاحب المطبعة السيد أحمدبوشمال اضطره إلى نقل الجريدة لتطبع في مطبعة النهضة بتونس ابتداء من العددالسابع عشر

ويبدو أن هذا الخلاف يرجع إلى شهر ماي من نفس السنة، أو ما قبله، فحسب رواية لمفدي زكريا: أن مديرها حاول طبعها بتونس، وذلك في رسالة مؤرخة بيوم 21 ماي 1927م للأستاذ زين العابدين السنوسي، إلا أنه لم يحصل له

---

*- الجزائر: جريدة ذات اتجاه إصلاحي صدرت في 02 -07 -1925م، توقفت بعد ثمانية عشر عددا من صدورها. يعدها البعضمدرسة الحركة الإصلاحية الأول، **أنظر،أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م -1954م**، ج5 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 258.

[1]-محمد ناصر، **الصحف العربية في الجزائر من 1847 إلى**1939 .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980 م،ص 55.

[2]- نفسه، ص56.

الاتفاق على طبعها [1].

أما توجه هذه الجريدة فقد لخصه محررها في أربعة نقاط هي:

-الاشتغال بالتجارة، وبالأسعار والبورصة.

- أن تكون الجريدة لسان حال الأمة المعبر عن آلامها وآمالها

-ملاحقة الأشخاص البارزين بالنقد أن أضروا بالمصلحة العامة للأهالي .

- الاعتناء بالأدب .

وعموما فإن هذه الجريدة جاءت لتحقيق المصلحة العامة.

لتحقيق هذه الخطة التف حول الصفحات الأربع لهذه الجريدة، مجموعة من الكتاب البارعين المعروفين بنزعتهم الإصلاحية المتحمسة، وأسلوبهم الناري المقذع، يجئ على رؤوسهم محرر الجريدة نفسه، وكان يمضي مقالاته بـ " تأبط شرا، رقيب، الراصد، جساس " ومحمد الأمين العمودي[2].

وقد كانت مقالات الزاهري وعصبته في البرق حادة الأسلوب يهاجم فيها بعنف وبطريقة فيها قليل من السخرية والتهكم، يخص بها أولئك الأفراد الذي كانوا ضد الحركة الإصلاحية، أو من كان يعمل ضد المصلحة العامة، فكان هذا الاتجاه الحاد من الجريدة من أهم أسباب تعطيلها، إذ رفع الدكتور " ابن تهامي " المتجنس، والمعمر الحاقد " مورينو " النائب بالبرلمان ضدها دعوة قضائية متهمين إياها بثلب الأعراض، وجرح كرامة الأفراد بعد أن تناولهما الزاهري بأشواكه الحادة، منتقدا سعيهما السياسي ضد مصلحة الأهالي المسلمين ولما فشل " ابن تهامي " وقرينه في تعطيل الجريدة قضائيا.

-جريدة السنة النبوية (1933م):

وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر بقسنطينة وهي أول جريدة ناطقة بلسان جمعية العلماء المسلمين، يديرها الشيخ ابن باديس، ويرأس تحريرها عضوان من إدارة الجمعية، عرفا بملاحقتهما الشديدة للبدع والخرافات، اشتهر أحدهما بخطبه الحماسية المؤثرة، وهو الشيخ الطيب العقبي، واشتهر الثاني بكتاباته الإسلامية الراقية، وهو الشيخ محمد السعيد الزاهري[3].

صدر العدد الأول منها يوم 13-04-1933م وكانت تجعل من الآية " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " والحديث الشريف " من رغب عن سنتي فليس مني " شعارا لها، وهذا شيء يدل دلالة واضحة لا غبار عليها على اتجاه هذه الجريدة، وهو العودة بالإسلام إلى مصادره الأولى، وتنقيته من كل ما لصق به من بدع وأضاليل، وهو ما عبر عنه ابن باديس في المقال الافتتاحي بأن القصد من هذه الجريدة هو: " نشر السنة النبوية المحمدية، وحمايتها من كل ما يمسها بأذية، وخطتنا الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم، والاهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم، ودعوة

[1]- محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص56-57.

[2]-نفسه، ص57.

[3]- ابن باديس، بواعثنا. خطتنا. غايتنا،**السنة**، ع1 ، مج1، 03-04 -1933 م ، ص 8.

المسلمين كافة إلى السنة النبوية المحمدية دون تفريق بينهم وغايتها أن المسلمين مهتدين بهدي نبيهم في القوال والأفعال والسير والأحوال حتى يكونوا للناس كما كان هو – صلى االلهعليه وسلم – مثالا أعلى في الكما ل لما عطلت السلطات الاستعمارية جريدة السنة أعادت الجمعية إصدارها باسم "الشريعة المحمدية " ولم يتغير فيها شيء عن سابقتها إلا في الشكل فقد جعلت من الآية " :ثم جعلناك على شريعة من الأمر فأتبعها " شعارا لها بدلا من الآية: " لقد كان لكم فيرسول االله أسوة حسنة [1]" كما أثبتت اسم " أحمد بوشمال " كصاحب امتياز لهذه الجريدة، بجانب اسم مديرها ابن باديس، واسما رئيسا تحريرها الزاهري والعقبي، وصدر العدد الأول منها في 17-07-1933م أي بعد أسبوعين من تعطيل السنة .ولا شيء أخر يمكن أن نثبته عن هذه الجريدة، سوى أنها والسنة واحدة تم إحياءها لتخلفها، إذ كانت على منوالها، فقد احتفظت بالمواد التي احتوت عليها والخطة التي كانت تتبعها، والكتاب الذين كانوا يحررون فصولها، وبنفس الأسلوب وبالنهج الإصلاحي نفسه، فهي بذلك قد حملت قرار تعطيلها في " مقالها الافتتاحي " كما عبر عن ذلك الدكتور محمد ناصر[2]

–جريدة الصراط المستقيم 1933م

هي امتداد لشقيقتيها " السنة " و" الشريعة " اللتان عطلتا بأمر حكومي، كما أنها احتفظت بشعار سابقتها الشريعة، صدر العدد الأول منها يوم 11-09-1933منقلت الشريعة في مقالها الافتتاحي لعددها الأول تصريحا للوالي العام الذي حاول فيه التملص من مسؤولية العراقيل الإدارية، والملاحقات البوليسية لنشاط جمعية العلماء المسلمين، ولعله جعل ذلك تحت ضغط برقيات الاحتجاج والتنديد التي وجهتها جمعية العلماء إلى السلطات الحاكمة المسؤولة في كل من الجزائر وفرنسا من مسلكها المتعسف تجاه جمعية دينية تهذيبية[3]

–جريدة الجحيم (1933م)

في نفس الوقت الذي كان الزاهري يحرر فيه جريدة " السنة " كان مساهما في تحرير جريدة الجحيم، التي صدر العدد الأول منها في 30-03-1933م، وهو نفس الأسبوع الذي صدرت فيه " السنة ." كانت الجحيم تصدر سريا في المطبعة الجزائرية بقسنطينة، وتوزع في الجزائر العاصمة كأنها تصدر هناك، أسندت إدارتها إلى الفرنسي الذي أسلم " محمد شريف جوكلاري " وكان يحررها رفقة الزاهري، محمد الأمين العمودي، وعبد الرحمن غريب وقد عبرت عن نفسها بأنها: " جريدة مستقلة تدافع عن الشرف والفضيلة وكان شعارها العصا لمن عصبهذا الشعار تتضح النزعة الهجومية لهذه الجريدة، التي كانت موجهة كرد فعل على هجومات جريدة " المعيار " التي كانت تهاجم العلماء بأسلوب بذيء وقبيح، وقد ردت عليها الجحيم بالأسلوب نفسه، فكانت هذه الجريدة أقرب إلى الهجاء منها إلى الأخبار والإفادة العامةهي جريدة أسبوعية سياسية تصدر في وهران، كان الزاهري صاحبها ورئيس تحريرها، صدر

[1]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 132.

[2]– نفسه، ص 133

[3]– نفسه، ص 181.

العدد الأول منها في 23 -03-1938 م ،وكما أشرنا – آنفا – فإن هذه الجريدة جاءت لتكون لسان حال " كتلة الجمعيات الإسلامية " فهي وفقا لهذا كانت جريدة سياسية اجتماعية جاءت تناصر سياسة الجبهة الشعبية و" تنتصر للحريات الديمقراطية " وتطالب بتحقيقها في هذه البلاد وتناوئ العنصرية الطاغية في مختلف أشكالها، نازية كانت أو فاشية، أو فلانجية (ديكتاتورية إسبانيا) أو في أي شكل من أشكال الاستعمار الظالم البغيض[1]

-جريدة المغرب العربي (1947م)

جريدة يديرها ويحررها الزاهري، أصدرها في العاصمة، برز العدد الأول منها يوم 13-06-1947م يقول عنها صاحبها بأنها كانت تصدر باسم " الوفاق " في مدينة وهران مما يعني أنها امتداد لها وسائرة على نهجها .ففي مقال افتتاحي يؤكد الزاهري على استقلالية هذه الجريدة عن أي حزب من الأحزاب، كما أنها لا ترتبط كذلك بأي هيئة من الهيئات، غير أنه يقر بأن هذا لا يمنعها أن تكون اللسان المعبر عن كل مسلم في الجزائر أو خارجها، فهي بهذا الحال لسان العروبة والإسلام، كما أنها تناصر الحركات التحريرية التي تعمل على إخراج الجزائر المسلمة من براثن الاستعمار ومن هنا كان موقفها قريب جدا من برنامج حزب حركة الانتصار للحريات والديمقراطية، الرامي إلى المطالبة بالحرية والديمقراطية والسعي نحو الاستقلال التام، وذلك بانتهاج طريق واضحة، وهي رفض مساعي الاندماج والفرنسة والمطالبة بإلغاء النظام الاستعماري وتمكين الشعب من ممارسة السيادة بواسطة الاقتراع العام والتمثيل النيابي الحقيق[2]

-جريدة عصا موسى (1950م)

جريدة نصف شهرية، أنشأها الزاهري في مدينة الجزائر، صدر العدد الأول منها بداية شهر جويلية 1950م ،كان يحررها نخبة من الشبان الإصلاحيين، أسند الزاهري هذه الجريدة إلى السيد " مبارك عبد القادر " وجعله هو صاحبها وذلك ليتأتى له أن يحرر أغلب فصولها بعيدا عن الرقابة المباشرة وفعلا فقد كان هو المحرر الحقيقي لها، إلا القليل وذلك بأسماء مستعارة مثل: حاضر، مسترق السمع، مصلح،وقد كان هذا شأن الزاهري في جميع صحفهالتي كانت لسان حال جمعيةوكانت هذه الجريدة موجهة ضد جريدة " الشعلة " العلماء المسلمين بعد توقف البصائر وكان يحررها أحمد بوشمال والصادق حماني، والأستاذ أحمد رضا حوحو.[3]

ثانيا.الكتاب :

للكتاب أهمية بالغة في توصيل الخطاب إلى فئة معتبرة، لكنها محدودة نوعا ما، على عكس الصحافة التي تصل إلى عدد هائل من القراء نظرا لقلة تكاليفها وضمان سرعة توزيعها، لذلك لا نجد كثير اهتمام بالتأليف عند رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، وقد اثر عن ابن باديس أنه قال: " قد شغلت بتأليف الرجال عن تأليف الكتبوهذا حال الزاهري الذي لم يترك إلا كتابا واحدا مطبوع فقط وأخرى قد ضاعت، أو لم تطبع، وهي :

[1]- سليمان الصيد: محمد السعيد الزاهري. الحلقة الثانية. **النصر**. ع4213 .31 -05 -1987 م، ص 7.

[2]- نفسه، ص8.

[3]- نفسه، ص9.

.الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير :

فصول هذا الكتاب عبارة عن مجموعة مقالات كان قد نشرها الزاهري في مجلة الفتح في أواخر العشرينات من القرن الماضي، تصدر بعضها افتتاحيات هذه المجلة ولما قابل الناس هذه المقالات بالاستحسان والرضى، رأى صاحب الفتح " محب الدين الخطيب " نشرها في كتيب صدر عن المطبعة السلفية في القاهرة، وفي مقدمة هذه الطبعة كتب الناشر بأن " هذه الفصول كتبها أخي في الدعوة الأستاذ محمد السعيد الزاهري الجزائري لتنشر في صحيفة الفتح، فرأيتها مثالا صالحا للدعوة للخير، وما يجب أن يكون عليه الداعي من بصيرة وحكمة لذلك استخرت االله عز وجل في إفرادها بهذا الكتاب " ...وبعد عامين من صدور هذه الطبعة، قامت مطبعة الاعتدال بسوريا بإعادة طبع هذه المقالات ثانية ثم أعاد الزاهري طبعها في كتيب في الجزائر سنة 1932م مع إضافات [1]

.حاضرة تلمسان

يقول عنه الزاهري: " هو كتاب لم يوضع مثله في العربية عن أي بلد من بلدان الجزائر " وهو وصف دقيق مستوعب لمدينة تلمسان (العاصمة التاريخية) وبيان واف عن أحوالها الحاضرة كلها، وقد كتب بأسلوب يشوق القارئ ويستهويه وهو مشتمل على عدة فصول منها: جوهرة المغرب، الحياة الاجتماعية وغيرهما، والكتاب يقع في قرابة 300صفحة، وهو مزود بصور جميلة تمثل مناظر من تلمسان[2]

.بين النخيل والرمال :

وهي فصول مغرية في غاية الروعة، تأتي على وصف الواحات الجميلة بالجنوب مثل: واحات وادي سوف، ووادي ميزاب، والأغواط بالإضافة إلى مواطن الملثمين التوارق.[3]

.حديث خرافة :

وهو كما يصفه مؤلفه كتاب ممتع، في الفكر والأدب والحياة، ونظرات في الاجتماع، يأتي في أسلوب بديع وجميل[4].

.شؤون وشجون:

وهو فصول مختلفة في موضوعات مختلفة تسر القارئ بعذوبتها وطلاوتها وبعنوان هذا الكتاب كان الزاهري ينشر مقالاته في النور اليقظانية والمرصاد، وبعض مقالات السنة والشريعة والصراط، وأغلب الظن أنه يكون قد جمع هذه المقالات تحت هذا العنوان في هذا الكتاب[5].

---

[1]- محمد السعيد الزاهري، **الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير**،دمشق،مطبعة الاعتدال،ط2، 1933م، ص36

[2]- سليمان الصيد، المرجع السابق،ص7.

[3]- نفسه، ص7.

[4]-نفسه، ص ص7-8.

[5]- سليمان الصيد، المرجع السابق،ص8.

الفصـــل الثـــالث

مستويات الإصلاح عند السعيد الزاهري

المبحث الأول: الإصلاح الديني.

المبحث الثاني: الإصلاح الاجتماعي.

المبحث الثالث: الإصلاح السياسي.

من خلال دراستنا لمفهوم ومبادئ الاصلاح عند محمد السعيد الزاهري جاءت دعوته إلى الإصلاح تمس جوانب عديدة من الدين والحياة، تدعو إلى نبذ الفاسد من العقائد والعوائد، وإرشاد إلى ما هو صالح ليؤخذ به، وغايته ترقية المجتمع في سلم السعادة الدنيوية والأخروية هذا ما سوف نقوم بدراسته في هذا الفصل.

المبحث الاول: الاصلاح الديني

أولا.مفهوم الاصلاح الديني

إذا أردنا إطلاق تسمية على فترة ما بين الحربين العالميتين، في الجزائر، لأطلقنا عليها اسم: " الإصلاح الإسلامي " الديني، وهو إصلاح يجد مرجعيته في الحديث النبوي الشريف، الذي يقول فيه – صلى االله عليه وسلم –: " تركت فيكم أمرين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتي " فالإصلاح بهذا المعنى لا يزيد عن كونه محاولة تطبيق الإسلام الصحيح، والعودة بالمسلمين إلى منابعه الصافية أي إلى إسلام الوحي، إسلام الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وهذا هو مطمح التيار الذي أصطلح عليه بالسلفي.[1]

ثانيا.موقف الزاهري من الفكر الطرقي

من الظواهر التي جلبت انتباه دارسي تاريخ الإسلام في المغرب العربي عامة، والجزائر خاصة، ظاهرة الأولياء والصلحاء، وهؤلاء الصلحاء هم أشخاص أحياء أو أموات (وهم في الغالب أموات) يعتقد أن لهم مكانة أو درجة خاصة عند االله تجعلهم في وضع يمكنهم من القيام بدور الوسيط بين البشر وعالم الغيب، ومنح البركة لأتباعهم ومريديهم، على هذا الأساس لعب الصلحاء في الماضي أدوارا دينية، اجتماعية، سياسية واقتصادية... وإلى غاية القرن التاسع عشر شكل الصلحاء والزوايا والطقوس المرتبطة بهم النمط المهيمن في الإسلام السائد بالمدن والقرى، وقد كونت شبكات المعتقدات المرتبطة بهذا النمط، عنصرا متكاملا داخل رؤية منسجمة لكل من الوقائع الاجتماعية وعلاقة الإنسان بالغيب وقد عبر عن هذا بسلوك يحاول أصحابه وصفه بالصوفي، وقد تمأسس في إطار ما يعرف بالطريقة[2].

.مفهوم الطريقة:

في معناها الاصطلاحي هي المنهج أو السبيل، فهي نهج القوم الذي عليه سلوكهم وسيرهم إلى حضرة الله تعالى الكريمة، وأهلها مطالبون بإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأقواله العادية والعبادية، ويحرص سالك الطريقة

---

[1]– عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى. 1931 – 1945** دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة " منشورات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر، 1996 ، ص 5

[2]– سالم لبي ، **الإسلام الطرقي في المغرب العربي بين الاضمحلال والتجدد.** مثال " البلاد التونسية " روافد. **مجلة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية.** ع6 ، جامعة منوبة، تونس، 2001، ص 138.

على هذا، ومن حصل له الاقتداء في هذا كله فهو الكامل، فالطريقة حسب هذا المفهوم منهج كامل وشامل لكل الممارسات الحياتية[1].

ثالثا.مفاهيم أساسية في الإسلام الطرقي

إذا أردنا ضبطا أكثر لمفهوم الطريقة بالنظر إلى تلك الممارسات والمعتقدات، فإننا لا نحيد الصواب إذا قلنا أنها عبارة عن منظومة مفاهيمه يبدعها الولي ويلتزم بها مريدوه وأتباعه للوصول إلى الحقيقة المطلقة عبر مراحل ومقامات محددة، تجتهد كل طريقة في استقائها من منابع ومصادر يعتقد أنها يقينية ، وهذه المفاهيم المنظمة والمحددة قد ورثها الإسلام الطرقي، عن الإسلام الصوفي إذ هي المرتكزات الأساسية في هذا النمط الإسلامي، ومن أهمها[2] :

– الولاية :من مادة " ولاية " التي تعني الدنو والقرب، وولي كل شيء القريب منه، وإن كان القرب من الله بالمكان والجهة محال، فولي الله من كان قريبا منه بالصفة التي وصفها، وهي الإيمان والتقوى، ويحصل هذا القرب بالطاعات وكثرة الإخلاص.

أما الولاية في الممارس الشعبي، فإنها تعني تسليم المريد بسلطة فوقية روحية للشيخ الولي، بصفته العارف بأسرار الحق، مما يدفعه إلى التعبير الطقوسي عن ذلك الاعتقاد بالسجود للشيخ، وقد يرفع بعض الناس الأولياء حتى الذين هم في قبورهم إلى درجة أرفع من الله عز وجل فهم لا يحلفون إلا بهم، ويعتقدون فيهم النفع والضرر) فهم يخافونهم أكثر من خوفهم الله[3] .

–**الكرامات** :الكرامة هي درجة من التسامي، والدنو من الله، يعتقدها الناس في الأولياء، حيث يستطيع الولي صاحب الكرامة الإتيان بخوارق العادات، كاختراع الأجسام وقلب الأعيان، وجميع إحالة الطبائع، حتى الإطلاع على الغيب، وحسب أكثر الصوفية فإن ظهور كرامات جائزة، وهي أمور ناقضة للعادة، وهي عون للولي على طاعاته ومقوية ليقينه، ودالة على صدق دعواه .بهذا الإدعاء الذي اغتر به الناس، وأعطوا مدعيه أكثر ما يستحقون، وبعبارة أدق قد أعطوا ما الله للأولياء، فظلموا بوضعهم الشيخ في غير محله[4] .

– المريد :يتم دخول المريد في الطريقة عبر طقوس رمزية، هي بمثابة عقد أو عهد بين المريد وشيخه، وبموجبه يصبح المريد عبدا مطيعا لهذا الشيخ ومن مبادئ طاعة المريد لشيخه ما يلي:

– إجلال الشيخ وتقديسه ومحبته، بحيث يؤثره على جميع شهواته ورغائبه.

– طاعة الشيخ والتمسك الأعمى به، لأنه العارف بحسن السبيل

–التصديق الكامل للشيخ فيما يصدر عنه، والتسليم المطلق له

---

[1]– بلعزيز عبد الاله، **الخطاب الإصلاحي في المغرب" التكوين والمصادر** "، ط1 ، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، 1997 ،ص 143

[2]– مصطفى عبد الرازق، **مادة تصوف**. دائرة المعارف الإسلامية. تر، إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، مج5 .أكتوبر 1933،ص285.

[3]– نفسه، ص285

[4]– نفسه، ص286.

–المستوى العقيدي :ينتقد الزاهري الإسلام الطرقي ومرتكزاته الأساسية، ويضعه في خانة التبديع والضلال والابتعاد عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو يرى بأن الطرقية " اصلها بدعة وضلال " والطرقيون مهما كانوا على سنة ثابتة وبررة أخيارا فإنهم " ماداموا طرقيين فهم مبتدعون من هذه الناحية، فالشرط الأساسي للمؤمن السني أن لا يؤمن بخرافة ولا طريق " ويقدم دليل استقرائي تاريخي على صحة مقاله بأن هذه الطرق "لم تكن موجودة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عهد خلفائه الراشدين " ثم يطلب من مخالفيه أن يخبروه عن " طريقة سيدنا أبي بكر و طريقة سيدنا عمر و طريقة سيدنا عثمان وطريقة سيدنا علي، وأين هي زواياهم إن كنتم تزعمون أنهم كانوا أصحاب طرق وزوايا[1]

من هذا نلمس الشخصية السلفية للزاهري الرامية إلى تنقية الإسلام من البدعة، ومحاولة العودة به إلى زمن الوحي، زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وأصحابه المطهرين رضي الله عنهم[2]

كما آخر يحاول الزاهري أن يبرز مفهوم الولاية الشرعية كما أقرها الله تعالى في كتابه الكريم، لا كما ألصقها بعض الأشياخ بأنفسهم، أو ألصقها بهم غيرهم ظلما وتعديا لحدود الله .في هذه المسألة يؤكد على ضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم الذي يفصلها تفصيلا بينا، فالقرآن يقر بأن الله أولياء، وأن للشيطان أولياء أيضا [3]

وينتقد الزاهري تدين أشياخ الطرق مدعي الولاية، الذين تركوا أركان الإسلام، ووضعوا أنفسهم فوق أحكام الشريعة باعتبارهم أصحاب حقيقة، فهم إن سئلوا عن ترك الصلاة – وهي عماد الدين – أجابوا بأنهم يصلونها بمكة، أو " بأنهم يصلون بقلوبهم وبأنهم أولياء الله وأحباؤه يحبهم ويحبونه، وإذا استوى الحب سقط الأدب والأدب هنا عندهم الصلاة وسائر الفروض الدينية، وهذا أمر شائع عند سائر الطرقيين في كتبهم . " وفي قضية أخرى، من أساسيات الفكر الطرقي، وهي قضية رؤية الرسول – صلى الله عليه وسلم – يقظة أو مناما، وهي شرعية الوجود أو أسطورة التأسيس التي تعتمد عليها كل طريقة، فلا نجد طريقة أو ولي صالح، إلا وتروى عنه رؤياه للرسول – صلى الله عليه وسلم – يقظة ومناما، وهو أمر تستهجنه العقيدة الصحيحة والعقل السليم، إذ تجعل هذه الروايات الرسول – صلى الله عليه وسلم خادما مسخرا للشيخ أو مساويا له في المكانة، لا سيدا للبشر.

وهنا يقدم لنا الزاهري تفسيرا لحقيقة هذه الرؤيا، والتي لا تكون في رأيه إلا " على ضرب من التأويل، فيقال أنهم تعلقوا برسول الله، وملئت قلوبهم حبا له، وأفئدتهم وجدا به، وجوانحهم شوقا إليه، فلا يزالوا يستحضرونه في أذهانهم ومخيلاتهم، ولا تزال ألسنتهم تلهج باسمه الكريم، فربما ذهل الواحد منهم عن نفسه ذهولا عميقا، وربما غشيته غيبوبة لا يعي معها مما حوله شيئا وهنالك قد يرى الرسول – صلى الله عليه وسلم – أو يخيل إليه أنه يراه، حتى إذا انجلت عنه غيبوبته، وسكت عنه ذهوله، ورجع على نفسه وثاب إليه وعيه، ظن أنه رأى بعينه رسول الله – صلى الله عليه وسلم

[1]– الزاهري، **في مجلس حجاج الشريعة**، ع5 .مج 1 ،14 -08 -1933 ، ص 4-5

[2]– نفسه،ص5

[3]–نفسه،ص6

في اليقظة لا في المنام، وقام ذلك في نفسه حتى لا تستطيع أن تناقشه فيه، إن المسألة ليست من الحقيقة في شيء ولكنها كلها خيال في خيال" .[1]

-المستوى السلوكي والاقتصادي :

ونعني به كل ما يتعلق بتصرفات الشيوخ الطرقيين تجاه المجتمع وعلاقتهم به، أما الاقتصادي فنعني به الجانب المادي المتمثل في الإيرادات المالية للزوايا والأشياخ (أي كيفية الحصول عليه

في هذا الصدد كانت معركة الزاهري والطرقيين أشد، ملاحقته إياهم اكثر ويظهر هذا في كتاباته النثرية والشعرية، ففي قصيدة له بعنوان " إلى زعيم المصلحين " (ويعني ابن باديس) يصفهم في بعض أبياتها بالخمول وحب الذات، ويتهمهم بتفريق الدين إلى شتات، وكل ذلك عن خبرة ودراية بأعمالهم

ثم يواصل في فضح الطرق وأشياخها، فيعرج على الوكر المنيع للطرقية – أي الزاوية – التي حادت عن وظيفتها الأساسية، إذ كانت تقدم نوعا من المعرفة، زيادة عن كونها مؤسسة دينية اجتماعية... فتحولت إلى حانة يتعاطى فيها الأشياخ والمريدون الخمرة فتجنوا بذلك عليها، وعلى الدين بفعالهم هذه،

ومما لاشك فيه أن الطرق كانت تمثل قوة اقتصادية، ويتجسد ذلك في مستويين اثنين، يتعلق الأول بالأملاك العقارية، أما الثاني فيتمثل في العطايا والهدايا التي يقدمها الأتباع إلى شيوخهم بمناسبة أو غير مناسبة ولما ضاق حال المجتمع واشتدت عليه الأزمة، قلت مداخيل الطرق فعمد الأشياخ إلى حيل أخرى للتكسب والاسترزاق بعدة طرق أهمها: [2]

-استخلاص الضرائب من الناس باسم " الزيارات " و" النذور " باعتبارها فريضة من الله.

وسيلة أخرى هي: ابتداع طرق غير شريفة في طلب الرزق، فراحوا ينصبون الأشراك والحبائل لمريديهم، ويأكلون ما يقع في أيديهم سواء كان حلالا أم سحتا حراما

في هذا الصدد يشير الزاهري إلى حيلة أحد أشياخ الطرق في التكسب فيصفه بأنه "كان يعتنق طريقة صوفية، فلما لم يجد فيها معاشا تحول إلى طريقة أخرى، فيها حمل على أحبابها ومعتنقيها، فلا يدع وليمة ولا جنازة لأحدهم إلا هرول إليها معترضا لما قد يكون فيها من صدقات أو نفحات، ولقد مرد على هذا الأسلوب من التكسب فأتقنه وتفنن فيه[3]"

ولم يكتف الشيخ بهذا بل راح يبعث الدعاة والمبشرين ببركته وكراماته، مرهبين ومرغبين فيه، وكانوا قد " وقفوا ذات يوم وقالوا له: إن شيخنا يقرئك السلام، ويقول لك يا بني إني أرى في المنام كأنك تتخبط في النار، وأنت تستغيث فلا تغاث، حتى إذا استغثت بي، وذكرتني باسمي فأخذت بيدك وأنقدتك من الهلاك، وتعبير هذه الرؤية هو أنك رجل قد غرق في ذنوبه وخطاياه ولا خلاص لك إلا بأيدينا ثم لا يزال هؤلاء بالرجل يزينون إليه الشيخ ويحثونه على زيارته

[1]- الزاهري، **في مجلس حجاج. الشريعة**، المصدر السابق، ص6

[2]- الزاهري، إلى زيارة سيدي عابد أحاديثنا في القطار، **الصراط**. ع8 .مج 1 .06-11 -1933، ص 4.

[3]- الزاهري، إلى زعيم المصلحين. **الشهاب**. ع79 .س2 .13 -01 -1927 .ص 735

حتى يقع في الفخ وهنا يصير مريدا ممن يرزقون الشيخ ويؤدون إليه كل ما هو في حاجة إليه من طعام وشراب ومن نقود ومتاع.[1]

-المستوى الاجتماعي

وهو الأساس وأولوية الأولويات في تفكير حركة الإصلاح التي تتوجه في المقام الأول إلى التراث الابتداعي الراسخ في التداول الشعبي لاجتثاث جذوره، ومن هنا كانت عقدة الصراع الطرقي الإصلاحي، وهو ما تولدت عنه حالة الاستقطاب لأفراد المجتمع، الذين انقسموا بين بائع الضلالة والبدعة، وداعي الهداية والرشاد، وفي هذا المقام يتعجب الزاهري ويتألم ويلوم أمة الجزائر التي آثرت طريق الضلالة على طريق الهداية والخير[2]

وفي كل فرصة تسنح يحاول الزاهري زعزعة مفاهيم الإسلام الطرقي، فهاهو يريد ضرب أحد مبادئه، وهي الوثوقية أو " تسليم المريد للشيخ بالطاعة المطلقة العمياء، والإيمان بما يصدر عنه، وإحلاله محل العصمة والتنزيه ، وهذه العقيدة العميقة عند بعض الناس في الأولياء، قد انجرت عنها ظاهرة شديدة الخطر، وهي ظاهرة التواكل على الأولياء، وهي انعكاس خاطئ لمفهوم التصوف، أو لخداع مدعي التصوف، حيث ترك الناس الأسباب، وأهملوا دنياهم وأخرتهم طمعا واتكالا على بركة الشيخ، فهو الواهب عندهم وهو المعطي والمانع، وهذه ظاهرة تتغذى من جهل الجهال وعامل الاستعمار المشجع لها[3]

وقد انتقد الزاهري، وفضح هذه العقيدة الفاسدة وهذا السلوك المنحرف على لسان ذلك الطرقي الذي ثاب وأصلح، عندما يروي أن تعاليم الطريقة التي كان يعتنقها كانت ترمي إلى " إسقاط التكاليف الشرعية فهي تدعو المريد أن يحسن النية في الشيخ وأن يعبده " مخلصا له الدين " وله أن يتكل على هذا الشيخ كي يغفر له جميع السيئات والآثام، وأن يجادل الله عنه يوم القيامة، وهذه العقيدة ربما أغرت المريد باغتراف الفحشاء والمنكر اتكالا على الشيخ[4]

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل ينتقد تلك العقيدة التي تنسب للشيخ العطاء والمنع والنفع والضرر، وهي قمة التواكل فالرجل " إذا بسط االله له في الرزق فربحت تجارته، أو صلحت ذريته، أو بارك االله له في عمل من أعماله فليس معنى ذلك أن العناية الربانية قد حفت به، بل معنى ذلك أن معه همة الشيخ " وعلى هذا الأساس ما كان عليه " أن يحسن ظنه باالله، بل أن يحسن ظنه بالشيخ . " فهذه العقيدة ربما كانت هي أخطر ما واجهه المجتمع الجزائري في تلك الظروف، إذ كانت لها آثارا سيئة على جميع مناحي حياة هذه الأمة التي اكتفت برد كل ما أصابها من خير أو شر إلى بركة أو لعنة (دعوة) هذا الشيخ أو ذاك، حتى تركت رسالتها الحقيقية التي هي الدفاع عن الدين والوطن ،كما

---

[1]- الزاهري، إلى زعيم المصلحين، المصدر السابق، ص735

[2]- نفسه، ص736

[3]- نفسه، ص736

[4]- نفسه، ص737

*- الوعدة هي احتفال قديم. عرف انطلاقة جديدة في العهد الاستعماري. وهي تقليد اجتماعي يقام موسميا حول الأضرحة والقباب. لتكريم ذلك المرابط أو الولي الميت على شكل زردات طعام. احتفالات رقص. والفروسية، **أنظر، عدي الهواري: الاستعمار الفرنسي في الجزائر. سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830 –1962** .تر، جوزيف العبد االله. ط1 .دار الحداثة. بيروت. لبنان. 1982 . ص 127-128.

أن الإسلام الطرقي قد ارتبط ببعض الممارسات الشعبية المتمثلة في تلك التي تقام اعترافا بمكانة أحد الأولياء ومن الاحتفالات الجماعية التي يطلق عليها الوعدة هنا يمتلك هذا الاحتفال دلالة خاصة يمتزج فيها الديني بالدنيوي، والجسدي بالروحي، والخارق بالعادي .

وعند حديثه عن " **الوعدة** * يحاول الزاهري التأصيل لهذه العادة، التي يرى أنها من عادات العرب، التي كانت تمثل الشهامة والفروسية والشجاعة " فأصل الوعدة في التاريخ أن فتيان العرب كانوا إذا خرجوا إلى الصيد، جعلوا فيما بينهم موعدا مكانا سوى، يجتمعون إليه في يوم معين، ثم انتشروا يطلبون الصيد في كل مكان يكون فيه الوحش والطير، فإذا كان اليوم الموعود اجتمعوا في المكان المعين ووجدوا عشيرتهم كلها، نساء ورجالا قد سبقتهم إلى الموعد، وضربوا القباب، ونصبوا الخيام، وصنعوا الطعام، وطبخوا من لحوم الصيد، فأكلوا وشربوا، ثم ركبوا الصافنات الجياد، وقد كثرت الوعدات كثرة فاحشة، وكثرت مسمياتها وأسبابها، وأصبح يأتيها كل)عاهر وفاجر ومن " لا يقيمون الصلوات، ولا يأتون الزكاة، ولا يحرمون ما حرم الله " وهم يحرصون على إقامتها ظنا منهم أنهم بها " قد أدوا كل ما هو الله عليهم من الحقوق والواجبات[1]"

يصف الزاهري الوعدة بأنها رمز للبدعة التي ارتبطت بالفكر الطرقي، متحدثا عما يجري فيها من ممارسات ضالة، كالمبارزة التي تؤدي في أحيان كثيرة إلى موت أحد المتبارزين، وضرب الدفوف والمزمار، والتبذير والإسراف في الأطعمة، والأكثر من هذا فإنها مكان للسفور والدعارة، إذ فيها تلاقي المرأة وتراقص من تعرفه ومن لا تعرفه وهذه الممارسات كلها مجال للاستنكار والاستهجان لأنها تضرب مبادئ الدين والحياء عرض الحائط[2].

المبحث الثاني: الاصلاح الاجتماعي

لم تكن الحياة الاجتماعية للجزائر أحسن حال من الحياة الدينية، وهي حال صورها لنا الزاهري في مقدمة ترجمته الشخصية، وقد لخصها في: الفقر والجهل، والاستعمار حين يقول " :أرى الجزائر في أنياب بؤس يمضغها مضغا، وأراها في فقر يأكلها أكلا وأراها بعد ذلك تتخبط في جهالة عمياء وتعمه في ضلال مبين، فلا أستطيع مع ذلك صبرا، أراها كذلك فيذوب فؤادي لها رقة وحزنا وتذهب نفسي عليها حسرات إنه ليكاد يقضي عليا الكمد ويقتلني الأسى إذا أنا ذكرت ما كان لوطني من العزة والشرف وما كان له من السيادة على الفرنجة ثم أراه صار بعد ذلك كله إلى الذلة والهوان"

أولا.سياسة التفقير

لكي يبرر الاستعمار مشروعيته، وليضمن استمراريته، والمحافظة على مصالحه، عمد إلى خطاب يتمأسس حول فلسفة " التمدين " أو " القصد الحضاري " وغيرهما من التي تتشدق بها الأدبيات الاستعمارية، وهذا الأمر قد يصح

[1]- عدي الهواري، المرجع السابق، ص128

[2]- نفسه، ص129

إذا نظرنا إلى المفاهيم علاقة المستعمر بالمستعمر نظرة عكسية، وهنا يصبح " التمدين " أو " القصد الحضاري " يعني الاستعمار نفسه، وذلك بتحسين وسائله، وتدقيق خططه الاستعمارية حسب ما تقتضيه ظروفه الخاصة، على حساب المجتمع الجزائري[1]

.أسباب الفقر عند السعيد الزاهري

-استيلاء الحكومة الاستعمارية على الأحباس العامة التي كانت تستغل في تسيير الشؤون الدينية والاجتماعية والثقافية، وإن كان استيلاؤها على هذه الأملاك بدعوى أنها ستنفق ريعها على المساجد، وأنها ستتكفل بإعطاء مرتبات المدرسين، وأهل الفتيا وإلى غير ذلك من مصالح الدين[2]

-الانبهار والجري وراء مغريات مدنية الغرب وهو ما يطلق عليه الزاهري " التفرنج الآثم " فقد كان الجزائريون قبل أن تطلع عليهم " مدنية الغرب " ببهرجها يؤثرون حياة البساطة على حياة التبسط في الشهوات والملذات، فقد كانت نفقاتهم وتكاليف حياتهم قليلة جدا.

-الهجرة وهي سبب آخر من أسباب تخلي الجزائريين عن أراضيهم، وليس المقصود هنا تلك الهجرة التي سلكها البؤساء من الجزائريين إلى فرنسا بحثا عن العمل، وتحسين ظروف العيش، بل الهجرة التي دعا إليها أذيال الاستعمار من طرقيين جامدين و" مرابطين " و" دراويش " وذلك بتأثير من الكولون، وفحوى هذه الدعوى هو " الترغيب في ترك هذه البلاد إلى المحتلين، والفرار من الظلم والجور إلى بلاد المشرق التي لا ظلم فيها ولا جور " وأفتى كثير من مشايخ الطرق بكفر من تخلف عن الهجرة، ورضي أن يبقى تحت سلطة الكافر، فأغتر الكثيرون بهذه الفتوى، فزهدوا فيما يملكون، وباعوا أملاكهم وأراضيهم بثمن بخس لصالح الكولون، فكان أن أخرجوا من ديارهم، ورزءوا في أموالهم نتيجة جهلهم[3]

وإن كان الزاهري لم يفصل في هذا الشأن – ربما – لأنه كان مهتما أكثر بتصوير مأساة الشعب الجزائري في تلك الفترة وهي: الفقر، والحرمان، إلا أننا نستطيع الخروج بملاحظة هامة، وهي أن الهجرة كانت ميدانا باعثا للوطنية والعمل النضالي في الجزائر أكثر منها مجالا حيويا لتحسين وسائل العيش، إذ في وسطها ظهر أول حزب وطني يدعو إلى الاستقلال وتقرير المصير. وهو حزب نجم شمال إفريقيا. وكان باعث هذه الوطنية ومغذيها هي تلك المقارنات التي يعقدها هؤلاء المهاجرين بين أوضاعهم وأوضاع غيرهم من العمال الأوربيين، أو بينهم وبين إخوانهم في الجزائر بوجه خاص، أو بين الوطن وأم الوطن

ثانيا.التربية والتعليم

[1]- مالك بن نبي، في مهب المعركة. **إرهاصات الثورة**. دار الفكر، دمشق بسورية، 1991، ص 86.

[2]- عبد الله بوقرن، **الهوية في الفكر الجزائري الحديث. رسالة ماجستير في الفلسفة بإشراف إسماعيل زروقي**، جامعة قسنطينة. 1998 -1999 ص 116.

[3]- نفسه، ص116

لقد كان الزاهري يهدف – كما أسلفنا – إلى إصلاح شامل من أجل إخراج المجتمع من محنته وتخلفه، وعرف أن ذلك لا يتأتى إلا بتضافر الجهود والوسائل، وكان التعليم من أهم هذه الوسائل لذلك نجده يراهن على هذه الوسيلة وجدواها، ونلمس ذلك في ممارسته المباشرة لهذا الميدان أو من خلال خطاباته التي تتناول العلم والتعليم[1].

الزاهري قد امتهن التعليم قبل انتقاله إلى تونس وكان ذلك في الزاوية القادرية بوادي سوف، بطلب من رئيسها الشيخ الهاشمي وبعد عودته من تونس انتقل إلى الأغواط سنة (1344هـ/ 1926م) أين أسس هناك مدرسة عربية أسماها "مدرسة الشبيبة القرآنية " وبعد ستة أشهر قضاها معلما في الأغواط، رجع إلى مسقط رأسه بسكرة نتيجة لظروف اضطرته لذلك، وقد خلفه على هذه المدرسة الشيخ مبارك الميلي الذي أتم المهمة على أحسن وجه وقد كان مجيء هذا الأخير باقتراح من شيخ الطريقة القادرية الجديد الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الذي كان قد أسس بطلب من والده مدرسة بالأغواط سنة 1922م ،وعبد العزيز هذا كان زميلا زيتونيا للشيخين الميلي والزاهري، وهنا نميل إلى أن مجيء الزاهري إلى الأغواط كان باقتراح من شيخ القادرية كذلك خاصة وأنه كانت تربطه علاقة متينة بهذه العائلة . وبعودته إلى بسكرة أخذ الزاهري يحث على إنشاء مدرسة للتعليم العربي، وتحقيقا لهذا المقصد تم تشكيل هيئة إدارية مهمتها العمل لتجسيد هذه الفكرة، وحسب ما يتوفر لدينا من وثائق يبدو أن هذه المدرسة التي عزم الجماعة على تأسيسها، لم تبرز إلى الوجود، أو أنها قد تكونت دون رخصة فلم تدم كثيرا بسبب منطق الاستعمار الخانق لكل مبادرة من مثل هذا النوع من الأعمال التي تعد من الجرائم في تلك الفترة[2] .

وبانتقاله إلى تلمسان عمل الزاهري هناك كمدرس أيضا في مدارس جمعية العلماء المسلمين قبل مجيء الشيخ الإبراهيمي إلى هذه المدينة، وعند وصول هذا الأخير انتقل الزاهري إلى وهران أين عمل بمعية أعيانها ومثقفيها على إنشاء جمعية تعليمية أطلق عليها اسم " الإصلاحية " وقد كان هو نفسه مديرها والمدرس الأول بل المحاضر الفذ فيها

ولو أردنا الاختصار لقلنا عن هذا الرجل أنه كان معلما أينما حل أو ارتحل، يقترح وينشئ ويشجع على فتح المدارس العربية، التي كانت مضطهدة في ذلك الوقت، أي عندما كانت المدرسة لا تختلف في شيء " عن قفص الاتهام " في حساب المستعمر، وصفة " المعلم الحر " تؤلب على صاحبها أكثر من عدو، داخليا وخارجيا، وتضع على كاهله ما لا يطيق.

وربما كانت هذه التجربة الطويلة، والممارسة المباشرة هي التي دفعت بجمعية العلماء المسلمين إلى انتداب الزاهري ممثلا عنها في المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين الذي انعقد بالقاعة الخلدونية بتونس بتاريخ 02-05-1934م[3]

ارتجل الزاهري خطابا تناول فيه الحياة التعليمية والعلمية وفي هذا المؤتمر بالجزائر، وموقف الاستعمار منها، كما ذكر بابتهاج الجزائريين بهذا المؤتمر، وأشاد بالمؤتمر الثاني لهذه الجمعية المنعقد في الجزائر، وبآثاره في دفع حركة التعليم فيها .

[1]- أحمد صاري: **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**. تح، أبو القاسم سعد الله. المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004 ، ص 3

[2]- نفسه،ص4

[3]- نفسه، ص4

وبعد عدة جلسات أوصى المؤتمرون بعدة إجراءات بشأن الجزائر أهمها – :على جمعية العلماء أن تضع برنامجا للتعليم الحر

–على الحكومة الفرنسية التوقف عن منع الجزائريين من تأسيس المدارس الحرة، ومطالبتها بمنح الحرية الدينية، وتأسيس المدارس القرآنية .

فتح الكتاتيب التي أغلقتها السلطات الفرنسية في الجزائر .

الحث على إنشاء المدارس العربية الحرة

وفي نهاية هذا المؤتمر قدم الزاهري اقتراحا مفاده: تقديم إعانات من أموال الزكاة لتحسين أوضاع التعليم الزيتوني بالنسبة للجزائريين، وكذلك لطلبة التعليم العالي في جامعة الجزائر.[1]

ثالثا.قضايا المرأة

كان وضع المرأة في أوائل القرن العشرين متخلفا للغاية، ووضعها هذا جزء لا يتجزأ من الوضع العام السائد في المجتمع الجزائري، فأبواب التعليم موصدة في وجهها، ودورها في المجتمع لم يتعد ماكينة إنجاب، بالإضافة إلى بعض الأعمال المنزلية البسيطة، كغزل الصوف، ونسج بعض الملابس، ومساعدة الرجل في الريف في أعماله الزراعية، وماعدا ذلك فقد كان يخيم على وضعها الاجتماعي جو قاتم، فلا رأي لها في الزواج، وكانت تعاني من آثار الطلاق، وغياب العدالة الزوجية

نظرا لحرمانها من التعليم أصبحت المرأة فريسة سهلة للخرافات والبدع والشعوذة، كما أصبح نشاطها الاجتماعي يدور حول التنقل بين الأضرحة، وهذا راجع إلى التخلف الفكري والتأويل الخاطئ لمبادئ الإسلام الصحيح، قبل كل شيء، وعدم إنصاف المرأة وتمكينها من حقوقها الشرعية والأدبية.

.المرأة والحجاب

وفي هذا الشأن رد الزاهري على من يدعون أن المرأة أسيرة في يد الرجل، وأن حجابها سجنا لها، وقد صور ذلك في شكل حوار بين ربة بيت جزائرية، وكاتبة مستشرقة، وقد رد الزاهري على هذه الدعاوى بلسان ربة البيت بأن " الأمر ليس كذلك، فإن حجاب المسلمة صيانة لها، والمرأة في خدرها كالوردة في كمها، والمرأة في خدرها كالملكة في قصرها، لا تبرحه ولا تود أن تريم عنه، وليس الرجل إلا قيما (قواما) وهو يكد ويكدح ليؤدي ما لها عليه من واجب، وليقوم لها على ضرورياتها، وهو المسؤول لها أكثر مما هي مسؤولة له.[2]

.المرأة والتعليم

[1]– أحمد صاري ،المرجع السابق،ص5.

[2]– أنيسة بركات: مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية. **ملتقى كفاح المرأة الجزائرية** .إعداد المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،عنابة. الجزائر، 1996 ،ص 235

لقد كانت قضية تعليم البنات من القضايا الشائكة التي شهدتها الجزائر، وقد أثيرت حولها مناقشات حادة منذ مطلع القرن العشرين، وقد توزعت الآراء بين مؤيد ومعارض لإدخال البنت المسلمة إلى المدرسة، وبين قائل بتعليمها القراءة والكتابة فقط لوضعها على طريق التثقيف الذاتي، وقائل بمساواتها في هذا المجال مع أخيها الذكر، وبين هذا وذاك من انحاز إلى التيار الإصلاحي، وعلى رأسه ابن باديس الذي يؤيد تعليم المسلمة، وقد كانت له حججه مثلما كانت لأنصار الرأي الآخر حججهم كذلك وينفرد الزاهري عن غيره من الإصلاحيين بمناقشة قضية التعليم الفرنسي للبنات، وهو موضوع قليل ما يطرح في تلك الفترة لأن هذا النوع من التعليم لم يكن متاحا للذكور في الجزائر فما بالك به للبنات، وقد أثار مخاوف الزاهري ما رآه واقعا عند الجيران التونسيين[1].

وخلاصة رأيه في هذا التعليم أنه وبال على المجتمع الجزائري، بل لا فائدة منه لأن البنات في المدارس الفرنسية " لا يتعلمن فيها، بدل حسن الخلق إلا التمرد والعصيان، وإلا التفنن في الشهوات إلى حد من الاستهتار بعيد، وإلا الإسراف في النفقات على الأحذية، وطلائها وعلى الجوارب والمساحيق حتى يعجز أزواجهن، وآبائهن عن تسديد نفقاتهن، وحتى لا يكفيهن من النفقة قليل ولا كثير كما ينظر الزاهري إلى خطر هذا التعليم من زاوية أخرى وهي زاوية التفرنج التفرنس وتأثيره على البيت المسلم، فيعتبره شيطان يوسوس إلى المسلمات بأنهن "مسجونات في بيوتهن، ويخيل إليهن أنهن حرمن من حياة طيبة قد سعد بها الرجال دونهن، وأنهن حرمن من حرية واسعة يمرح الرجال في فضائها دون النساء، فعفن العفاف! وكرهن البقاء في البيوت، فكشفن الستر عن أنفسهن فخرجن يركضن وراء الشهوات، والمخزيات فهن بعدما كن عزيزات، وابتذلن بعدما كن أماني الطالبين ورغبات الراغبين.

ومثلما أسلفنا الذكر فإن الزاهري قد أثار مخاوفه ما رآه عند الجيران التونسيين من تغير في الطباع والعوائد عند بناتهن، وتفرنج (فرنسة) قسم آخر وافر منهن صرن يبغضن العوائد التونسية بغضا شديدا، ويبغضن كذلك الزواج بالفتى التونسي المحافظ —الغير مرن في نظرهن — الذي ازدرينه، ووضعنا فيه أغاني تحط من شأنه بينهن، وتترجم عاطفة البغض الشديد للشبان المسلمين، وكل هذا بسبب التعليم الفرنسي ، وهنا يحذر الزاهري الأولياء وينصحهم بعدم إرسال فلذات أكبادهم إلى الخطر المحيق، الذي مازالوا لم يدركوا مداه لقلة المدارس الفرنسية — في ذلك الوقت — وستكثر، وتكثر بذلك المسلمات المتفرنجات، وتلحق الجزائر بأختها تونس في التفرنج وتفاديا لهذا المصير حث الصحافة العربية المسلمة أن تدعوا المسلمين أن يؤسسوا مدارس إسلامية لبناتهم وبنيهم ليتربوا فيها تربية إسلامية، تعصمهم من هذا المنزلق[2].

رابعا.التغريب والتجديد

لقد زاد شعور العالم الإسلامي بالتأزم حينما أحكم عليه الغرب الحديث قبضته خلال القرن التاسع عشر، وعمل على تهميش الثقافات القائمة بالبلدان الإسلامية التي استعمرها، وعمل على تهميشها معتبرا ثقافته المحور والمقياس

[1]- أنيسة بركات، المرجع السابق، ص235

[2]- نفسه، ص236

لكل فكر ومعرفة، وبالتالي الأساس لكل خطاب، وقد سمحت له هشاشة تلك الثقافات التي بعدت عن ثوابتها الأصيلة بذلك، والغلبة التي حققتها ثقافته الغازية، من هنا بدأت الحصون الفكرية لهذه الأمم المغلوبة تتهاوى أمام هذا الغزو[1]

.الزاهري ضد دعاة التغريب الفرنسة

عند حديثه عن نهضة الجزائر بداية القرن العشرين قسم الزاهري الشباب الناهض إلى قسمين: دعاة التغريب ودعاة الإصلاح الإسلامي الذين وصفهم بأنهم حركة حديثة العهد، أما القسم الأول دعاة التغريب قال عنهم: بأنهم فئة " قرأت بالفرنسية، وتربت تربية غير إسلامية، حتى أنها لا تعرف الإسلام، ولا رجال الإسلام المشهورين، إلا من طريق اللغة الفرنسية، وأنت تعلم ما كتبه أئمة هذه اللغة (الفرنسية) من الهزوء بالأديان، وبرجال الأديان، فنشأت هذه الفئة من شباب الجزائر لا تعرف الإسلام ولا تحترمه، ولا تعرف التاريخ الإسلامي، ولا تعتز به، بل لا تعرف تاريخ الجزائر، ولا تاريخ أسلافها في الجزائر " وباختصار فقد وقع لهذه الفئة انفصام تام بينها وبين مجتمعها ولغتها ودينها، وبالتالي كل مقوم من مقومات هويتها، وقد سفه الزاهري هذه الفئة وحذر من دعوتها الرامية إلى ترك حضارة الأباء المسلمين والارتماء في أحضان حضارة الغرب اللامعة، معتبرا أن من يفعل ذلك كمن " لم يعجبه أباه الذي ولده فيتركه ويتخذ لنفسه أبا آخر لامعا جميلا.[2]

خامسا. التعليم الفرنسي والمرأة مدخلان من مداخل الاستعمار

أ.التعليم الفرنسي:

راهنت المؤسسة الاستعمارية على نجاعة تثقيف أبناء الأهالي لمحاولة إدماجهم بعد أن أدركت أن سلاحا القمع والإبادة لم يعدا مجديين، ومن هذا المنطلق الاستعماري تحول هذا التثقيف إلى غزو ثقافي، لائكي اندماجي معادي لكل موروث وطني جزائري، من لغة وعادات وتقاليد وشخصية، باختصار: إنها محاولة خلق كيان تابع لفرنسا.[3] ورغم هذا، فإن الزاهري يرى بأن الاستعمار لم يستطع أن ينتزع من هؤلاء الشبان الذين تعلموا في مدارسه، وتشربوا أفكاره، كل ما يريد أن ينتزع منهم، فقد بقيت فيهم وطنية طبيعية تذكوا في نفوسهم وتتأجج في صدورهم، وكان احتكاكهم بالفرنسي وما يسومهم به من سوء العذاب يزيد هذه الوطنية التهابا وطغيانا، ومن هنا تملكهم شعور بالغربة عن مجتمعهم الأصلي، وبنفور المجتمع الفرنسي، فعاودهم الحنين إلى بني .[4]

ب– المرأة :

[1]– مالك بن نبي، **شروط النهضة**، تر، عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين. دار الفكر، دمشق. سوريا،2000م.ص26

[2]– نفسه، ص26

[3]– نفسه،ص26-27.

[4]– نفسه، ص27

لقد أدركت فرنسا التي كانت ترى من مصلحتها فرنسة هذه البلاد، وأن يكون أبناء هذه الأمة كلهم فرنسيو الهوى، ولكنها لا تريد أن تستعمل لذلك عنفا ولا إكراها، فعمدت إلى وسائل كثيرة منها، نشر التعليم الفرنسي بين البنات المسلمات (وقد تطرقنا إلى هذا فيما سبق) ومنها كذلك تشجيع الزواج بالأجنبيات بالنسبة للمسلم، وفعلا فإنه إذا تمت فرنجة المرأة المسلمة، يسهل مسخ هذه الأمة، وجعلها فرنسية غربية قلبا وقالبا [1].

وقد حذر الزاهري من خطر التزوج بالأجنبيات، وأوضح أضراره على المجتمع الجزائري والإسلامي التي منها بوار البنت المسلمة التي تبقى دون زوج أو بعل يعولها، ويقوم على ضرورياتها، وربما أداها الفقر والحاجة إلى أن تصبح خطرا على المجتمع، وعلى ما فيه من الحشمة ومكارم الأخلاق، وخطر ثاني يتمثل في خطأ الاختيار والندم، فذلك الشاب الذي تزوج بالأجنبية التي لا تعرف الحشمة ولا الحياء يندم على زواجه منها حيث لا ينفعه ندم، ولن يكون زواجه موفقا ولا سعيدا، وما إن تمر أيام العرس الأولى حتى يجد نفسه، أمام امرأة تزدريه وتكرهه، وتكره عروبته وإسلامه، وتعتقد أن ذلك عليها مصابا عظيما: " وتعتقد أنها كانت تطلب فيه زوجا كريما، فوجدت فيه عبدا لئيما، ويجد هو نفسه قد غلط وأخطأ التقدير فقد طلب فيها وردة تفوح وتعبق فإذا هي أفعى يعلو فحيحها وصريرها

ومن خطر الزوجة الأجنبية ينتقل الزاهري إلى إبراز خطر الأم الأجنبية، التي تلد من ذلك الشاب المسلم المتنور أولادا تسميهم أسماء فرنسية غير عربية، فينشأ هؤلاء الأبناء فرنسيين غير عرب[2]

سادسا.ضد دعاة التجديد

لغة: التجديد من فعل " جدد " فهو جديد ومتجدد، يقال: تجدد الشيء، أي صار جديدا، وأجده، وجدده، وأستجده أي صيره جديدا، وهو ضد الشيء البالي الخلق، والجديد ما لا عهد لك به[3].

اصطلاحا: التجديد كما يقول أحمد أمين في فيض الخاطر: " إن التجديد من الناحية النفسية معناه، مرونة العقل لإحلال الأوضاع الجديدة محل الأوضاع القديمة لتتفق والجديد، ومن ذلك يتضح أن التجديد يتخذ أحد الشكلين: إما القضاء على القديم بالوسائل الثورية، وإما أخذ طرف من القديم وطرف من الجديد، ومزجهما مزجا متناسبا وبوسيلة سليمة هادئة[4].

وقد تولدت هذه التجربة التاريخية في وقت بلغت فيه المجتمعات العربية والإسلامية مبلغا من الضعف جعل من المتعذر أن تستمر زمنا أطول في منأى عن مشاريع جيرانها الذين بلغوا أوج ازدهارهم الاقتصادي والسياسي وكان التجديد طرح طموح لفئة اجتماعية تخرجت في المدارس الغربية، وقد كان هذا التيار أكثر سطحية وأقل عمقا في تفهم الحياة

[1]- صالح خرفي، مرجع سابق ، ص 169 -173

[2]- نفسه، ص174

[3]- ابن منظور، مصدر سابق، ص 561-564

[4]- الباجي القمرتي، **غريب الحديث**، تحقيق ودراسة ألسنية، د.ط،د.د.ن، د.س.ن، ص124 .

الحديثة لأوربا، فاكتفى بمظاهرها وقشورها دون تعمق، فأراد أن يجعل الشرق صورة عن الغرب دون تفهم لشروط التحديث الأوربي[1].

وهذا ما جلب له نقمة العلماء والمحافظين من المسلمين، الذين كانوا يتوجسون خيفة من كل جديد تفوح فيه رائحة الغربي المستعمر، كما أن بعضهم قد تخوف من هزة هذا التجديد ونوايا أصحابه وتفهمهم له فهذا حسن يبدي تخوفه من هذا التجديد مستشعرا بأن " الدعوة إلى التجديد في كل دور من أدوار الانتقال مدعاة لخطر عظيم على كيان الأمة التي نشأ فيها، فإن الطبيعة متى أشعرتها بضرورة التجديد تندفع فيه طلبا للنماء أو هربا من الفناء على حسب ما يحيط بها من الأحوال، فتندس في زمرة الدعاة إلى التجديد حثالة من الذين لا بصيرة لهم في الأمور، ولا بصر نافذ في ماهية العوامل النفسية، والعقلية التي تعمل في الأمم فينتحلون لقب المجددين، ويعملون على التشكيك في الأصول الأدبية الخالدة، والتوهين في الوطائد الاجتماعية التالدة، ويتطوعون لهدم كل قديم بحماسة هوجاء وغيرة رعناء دون أن يكلفوا أنفسهم البحث عما ينتجه وهن تلك الأصول وتزعزع تلك الوطائد من انحلال الأخلاق، وتمرد النفوس، وتغلب الأهواء وذيوع الفحشاء وانفتاح الطريق إلى الإباحية الشنعاء، وهي جماع الشر كله . " في نفس هذا السياق فهم الزاهري معنى التجديد التي جاءت به تلك الفئة التي تخرجت في جامعات الغرب فهو – حسب رأيه – دعوة إلى انتصار السفور على الحجاب والأخذ بيد المرأة المسلمة كي تكون كالمرأة الفرنسية حرية وسفورا، وقد سمى هذه الحركة " بحركة التقليد والإلحاد " لا حركة " تجديد " لأن غايتها الفرنجة والاندماج في الغرب اندماجا تاما.[2]

ومن أجل الوقوف في وجه موجة المسخ والتغريب راح الزاهري ينبه إلى نوعين من الدعاة الذي شهروا سلعة الغرب الماجنة وهما: دعاة التغريب من أبناء الوطن ودعاة التجديد، وهم منتشرون في معظم بلدان العرب التي تعلم أبناؤها في جامعات الغرب، ويرى كذلك أن هؤلاء وأولئك خطرهم على الدين والقومية والوطنية لا يقل عن المداخل الأخرى، لذلك فقد أعلن عليهم سخطه، وكان لطه حسين النصيب الأوفر من ذلك السخط وقد رأينا أن الزاهري قد أدى به حبه للدفاع عن الإسلام وقيمه إلى التمادي في انتقاد طه حسين فيما يحق له وفيما لا يحق، وهو في كل ذلك مدفوعا بعاطفة الدين العامية في مثل هذه المواقف، وفي كل هذا نراه قد حمل الراية وأبلى في حملها في الجزء الآخر من ساحة المعركة ضد دعاة التجديد والتغريب[3].

المبحث الثالث: الاصلاح السياسي

اولا.السياسة الوطنية:

[1]– مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، عبد الصبور شاهين. ط5 .دار الفكر. الجزائر بإذن من دار الفكر .دمشق. سوريا. 1986 .ص 4

[2]– مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، المصدر السابق، ص5

[3]– نفسه، ص6

لقد أدرك الجزائريون منذ الوهلة الأولى للاحتلال نية الغزاة في الاستقرار، والقضاء على المقومات الأساسية للدولة الجزائرية من: دين ولغة، وسيادة وتراث محاولين فرنسة الشعب الجزائري ودمجه في بوتقة الدولة الفرنسية، وقد برز ذلك جليا من خلال سياستهم المتمثلة في المظهرين التاليين

الأول: جلب " المهاجرين " الفرنسيين والأوربيين، وإغرائهم بالاستيطان في الجزائر، وتوفير الأراضي لهم، وهي الأراضي التي أخذت من الأهالي.

الثاني:سياسة التخريب والاضطهاد، حيث قام الغزاة بتخريب قرى بكاملها، وتقتيل أهلها جماعيا، أو تشريدهم، واعتبار الجزائر امتدادا لفرنسا، ومن هنا يجب إلحاقها بالأملاك الفرنسية .

ثانيا.الزاهري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لقد توفرت للفكرة الإصلاحية شروطا نفسية، وأخرى اجتماعية، وثقافية وحتى اقتصادية دفعت الأدباء وعلماء الدين إلى التفكير في تكوين تنظيم يجمع أنصار الإصلاح، ويساعدهم على تحقيق أهدافهم، فبعد اقتراح ابن باديس سنة 1924 الرامي إلى خلق جمعية تضم علماء الدين باسم " جمعية الإخاء العلمي 'وتمني العقبي أن " يوحد ذوي العلم الصحيح صفوفهم ويجمعوا أشتاتهم حتى يكونوا من جموعهم جبهة دفاع قوية تقف في وجه ذوي العقائد الزائفة لترد إفك الأفاكين، وتدحض حجج الدجالين المضللين " راح الزاهري يعمل بجدية في تنفيذ مشروع تكوين " حزب إصلاحي ديني " بدأ يعد له العدة منذ سنة 1928م وقد أشار إلى قانونه الأساسي في حديث له مع الشيخ راسم، نشره في مجلة الفتح (القاهرية) سنة 1929م جاء فيه: " وتكلمنا في الإصلاح الإسلامي فقلت له إني أشتغل بوضع القانون الأساسي لحزب الإصلاح الديني، فإذا فرغت منه عرضته على جماعة الإصلاح، وعقدنا اجتماعا عموميا لبحثه وتمحيصه، ثم عرضناه للموافقة، واطلعت الشيخ راسما على مجمل هذا القانون، فقال أنه برنامج محكم يمكن بكل سهولة تنفيذه، وهو كفيل برد جميع طبقات المسلمين في الجزائر إلى القرآن الكريم، وتوحيد كلمتهم عليه، وأنه بغير هذا لا يمكن لنا أن نجمع أشتات هؤلاء المسلمين[1]

ثالثا.الزاهري داعية الوحدة والوفاق

لقد كان انتصار الجبهة الشعبية التي كانت تمثل تجمعا لأحزاب اليسار الفرنسية في انتخابات 3 ماي 1936م ،مبعث أمل للجزائريين للخلاص من ربقة القوانين الاستثنائية التي كانت مسلطة عليهم، ومن الأزمات الاقتصادية التي كانوا يتخبطون فيها، ومن اللامساواة التي كانت ميزة السياسة الفرنسية، وفعلا فقد بدأت الجبهة الشعبية في تنفيذ ما وعدت به نظريا، فقد أطلقت سراح المساجين السياسيين الجزائريين، وأوقفت جزئيا العمل بقانون الأهالي الاستثنائي، وطبقت القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائريين، مثل العمل بأربعين ساعة في الأسبوع، ودفع الأجور عن أيام العطل والتنظيم النقابي، والسماح بتنقل العمال الجزائريين بين فرنسا والجزائر فمن أجل التشهير وإشاعة هذا البرنامج الإصلاحي لهذه الجبهة، قام الزاهري بمساعدة الحزب الاشتراكي الفرنسي وهو أحد أطراف الجبهة – بخلق تنظيم

[1]– أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1 ، منشورات دار الآداب. بيروت، لبنان. 1969 .ص 169.

جديد يضم التنظيمات الإسلامية المتواجدة في عمالة وهران أطلق عليه كتلة الجمعيات الإسلامية بوهران " ويبدو أن هذا التنظيم قد ظهر قبل الانسحاب الكلي للزاهري من جمعية العلماء المسلمين، لأنه قد حضر المؤتمر الإسلامي الجزائري المنعقد سنة 1936م بالعاصمة، ممثلا عن هذه الكتلة الجديدة، كما كان ممثلا للجمعية عن عمالة وهران [1] ومن خلال هذا التنظيم صار يدعوا إلى وحدة الطوائف الشعبية الإسلامية التي لا يزال الخصام ينبش جسمها، وقد أنشأ لهذا الغرض جريدة الوفاق للتعبير عن هذا التوجه.[2]

رابعا.الزاهري والحرب العالمية الثانية:

لما آلت حال الزاهري إلى الصورة التي رأينا، من تقربه إلى اليسار الفرنسي الجبهة الشعبية ودعوته إلى الاتحاد مع أعداء الأمس (الطرقيين) من أجل توحي الصفوف، محاولا بذلك إيجاد مخرج للقضية الجزائرية، ومن هذا المنطلق أصبح ينظر إلى القضايا السياسية، فاستقلال الجزائر مرتبط عنده بانتصار الجبهة الديمقراطية التي تضم الدول الديمقراطية التي تميل إلى تصفية حسابها مع محكوميها، وإلى إنصاف الأمم المظلومة التي تقع تحت نفوذها، على الفاشستية الطاغية التي تضم الدول الطامحة إلى التسلط والاستعمار، واضطهاد الشعوب، والاستهتار بحرياتها وحقوقها، فضلا عما تصنعه بالمستضعفين، والزاهري في هذا الموقف لا فرق عنده بين النازية (الألمانية) أو الفاشية الإيطالية أو الفلانجية (الإسبانية)، أو أي شكل من أشكال الاستعمار أما عن موقع فرنسا من الجبهتين، فالزاهري منذ اعتلاء الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا سنة 1936م، أصبح يميز بين عهدين، عهد استعمار رجعي سابق، وعهد ديمقراطي (عهد الجبهة الشعبية) التي يأمل منها حلا عادلا للقضية الجزائرية.

أما أثناء الحرب العالمية، فلا يكاد يلمس للزاهري أي نشاط ، إلا ما كان يكتبه في جريدته السابقة الذكر، إلى حين عطلتها اضطهادات وعراقيل السلطة في أوت 1940م وبعد الحرب نجده يواصل نشاطه في إطار الحركة الاستقلالية المجسدة في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية[3]

خامسا.الزاهري وثورة نوفمبر 1954م

وتتلخص في:

-أن الزاهري قد تجرأ وأعاد إصدار جريدة المغرب العربي، التي توقفت منذ سنة 1949م ،مرة أخرى في 17 مارس 1956م ،في مرحلة حرجة وحاسمة في تاريخ الصحافة العربية، والإعلام ككل في الجزائر، حيث أمرت الثورة بتوقيف كل نشاط صحفي، وفسح المجال لصحافة الثورة التحريرية للتكلم باسمها فقط دون غيرها، وعلى إثر هذا منعت

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص170-171

[2]- نفسه، ص169

[3]- نفسه، ص170

العديد من الصحف من الصدور، ومثال ذلك: جريدة البصائر التي عاودت الصدور كذلك سنة 1956م ، ثم توقفت في أفريل من نفس العام إذعانا لأوامر الثورة [1]

في بعض كتاباته في هذه المرحلة رفع الزاهري شعار الوحدة، والحوار في صفوف الوطنيين، وهذا معناه الاعتراف بالنزعة المصالية ومثل هذه الأدبيات أمر لا تقبله جبهة التحرير الوطني التي أعلنت منذ البداية أنه لا وحدة، ولا اتحاد إلا وراء جبهتها، وأن مثل هذا الموقف لا يخدم إلا الاستعمار.

6. قضايا العروبة:

لقد اتسم الإنتاج الفكري عند الزاهري، وغيره من الجزائريين في هذه الفترة بسمة خاصة، وهي الانطلاق من الواقع الوطني، إلى الواقع العربي، ومن رؤية محلية إلى رؤية عربية شاملة.

.قضية فلسطين :

علاقة اليهود بالأرض الفلسطينية علاقة قديمة، متجددة، قديمة كون فلسطين هي الأرض التي اختارها الله لهم ليستقروا فيها، بعد أن نجاهم من فرعون وظلمه، ولكنهم نكصوا على أعقابهم عند أول امتحان، وقالوا لموسى نبي الله – عليه الصلاة والسلام 'اذهب أنت وربكا فقاتلا إن هاهنا قاعدون " فحكم الله عليهم بالتيه أربعين سنة ثم عادوا إليها معززين مكرمين تحت سلطان داود وسليمان – عليهما السلام – وبزوال هذه الدولة القومية تعرضت فلسطين إلى غزو متتابع، تعرض اليهود خلاله للتشرد والسبي. فانتشروا في أطراف الأرض فرارا بأنفسهم وأموالهم، وظلت هذه الأرض مهوى أفئدتهم، ومحل أحلامهم في إنشاء دولة يحكمها رجال من نسل داود يعيدون لليهود مجدهم الأول .

أما عن كونها متجددة، فإن هذه الأرض التي ظلت لعدة قرون حلما عذبا يراود اليهود ولكنه كان بعيد المنال لأن هذه الأرض كانت قطعة من الإمبراطورية الإسلامية ذات النفوذ والقوة، إلا أن هذا الحلم قد انتعش بعد أن دب الضعف في هذه الإمبراطورية المتمثلة في الخلافة العثمانية، فاستأنفوا نشاطهم من جديد في إطار ما يعرف بالصهيونية.[2]

.الخطاب الوحدوي:

أ– عروبة البربر:

ان الاستعمار الفرنسي حاول التركيز على منطقة القبائل محاولا التشكيك في أصل سكانها بهدف إدماجهم في بوتقته ونفي انتماءهم للأمة العربية الإسلامية، حتى يسهل له ابتلاعهم من هذا المنطلق اهتمت الإدارة الاستعمارية خصوصا بدراسة تاريخ المغرب القديم، فقد كان الولاة والمقيمون العامون في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى، يعنون

[1]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص117.

[2]– عبد الله الركيبي، " **الأوراس " في الشعر العربي ودراسات أخرى.** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر، 1982 ص. 179

شخصيا بالحفريات، وكل هذا بهدف البحث عن الأصول الأولى للسكان الأصليين لهذا المغرب، ومن هنا فلا غرابة أن نلمس بوضوح ملامح فكر استعماري متجل، في بحوثهم بقدر ابتعادها عن العلمية والموضوعية[1].

وقد انتقد الزاهري هذا التوجه الحديث، الذي أهمله المؤرخون اليونان ومن بعدهم المسلمين، وقد اعتبره مجرد فروض لم يقم عليها دليل يعتد به من العلم والتاريخ، وهنا يحاول تصنيف أدلة الأوربيين ونقدها، ومن هذه الأدلة والإثباتات :

.**أدلة أركيولوجية** : تتمثل في النقوش والصور التي لا يزال البربر إلى هذا العصر يضعونها على الأواني الطينية، وهي حسب رأيه – صور ونقوش مصرية، قالوا أنها تشبه أخرى وجدت في إيطاليا، فاستدلوا بها على أن أصل البربر لاتيني[2]

.**دليل لغوي**: حيث اعتمدوا على كلمات وألفاظ بربرية وجدوا لها أشباه في اللفظ والمعنى في لغة اللاتين وهذا ما ذهب إليه المؤرخ " رين"الذي اعتمد على هذه الفلسفة اللفظية وحدها في إثبات أصول البربر، فجعلهم أشتاتا من شعوب مختلفة أكثرهم هنودا وآريون، يرى الزاهري في هذه الفلسفة تلفيقية بعيدة عن الحقيقة والواقع، فمثلا: عند جعله لكلمة أوراس مشابهة لكلمة الروس أو روسيا، في اللفظ والمعنى، وغير هذا كثير مما لا يستقيم معه دليل.

ب.غرب عربي موحد

أول شيء يلفت الانتباه في هذا الصدد هو إدعاء الزاهري الأسبقية في استعمال أو ابتكار مصطلح " المغرب العربي " خلال العشرينات من القرن الماضي، بعدما كانت الألسنة والأقلام تخلط في تسميته خلطا يبعث العجب، فالمشارقة مثلا كانوا يطلقون تسميات العواصم على بلدان هذا المغرب، فكانوا يقولون: مراكش عن المغرب الأقصى، والقيروان عن تونس، وتلمسان للجزائر .أما الجغرافيون والصحفيون فكانوا يطلقون عليها اسم " إفريقيا الشمالية " أو "الشمال الإفريقي " وهي ترجمة حرفية عن الفرنسية لكلمة " لافريك دينور "، أما عرب الإسلام القدماء فكانوا يقولون " بلاد المغرب " أو " المغرب " وإذا أرادت أحد أقطارها قالت: المغرب الأدنى لتونس وليبيا، والمغرب الأوسط للجزائر،) 1)والمغرب الأقصى لمراكش[3]

ج.وطني عربي واحد :

كان الزاهري يقصد من وراء وضعه لمصطلح " المغرب العربي " – كما صرح – هو أنه لا يوجد في هذه البلاد إلا أمة واحدة تربطها فيما بينها وإلى الأمة العربية كل مقومات الأمة الواحدة من: شعور مشترك، ونسب واحد، وانتماء على حضارة واحدة (وهي حضارة الإسلام) وتقاليد متشابهة، وإرادة تقرير المصير، والتاريخ، وكل شيء من شأنه أن يجعل الأمة، أمة واحدة.

---

[1]– عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، ج1 ، ط5 .المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. 1996 ،ص 4

[2]– نفسه، ص4

[3]– عبد الله العروي، المرجع السابق، ص5

وتعزيزا لهذه الروابط كتب الزاهري سنة 1936م مقالا لمجلة الرسالة المصرية بعنوان " مكانة مصر في المغرب العربي " أبان فيه العلائق التي تربط هذا الجزء من الوطن العربي بمصر، التي هي نموذج لبقية أقطار المشرق الأخرى، وهي كثيرة تمثلها في: النسب والعروبة، والدين، والحضارة.[1]

من خلال دراستنا لهذا الفصل استنتجنا مايلي:

.لا يتم الإصلاح إلا بفهم المجتمع، ولا يتم هذا الفهم إلا بالمخالطة التي تشخص الأدواء وتسهل وصف الدواء.

.لقد لاحظ أن محمد السعيد الزاهري أعظم داء أصاب مجتمعه، هو تلك الطرق التي أشاعت في الناس البدع والخرافات، وقد لاحقها في مواضع مختلفة، سلوكية وعقدية، مستهدفا أساسيات هذا الفكر لدحضها وتبيان الفاسد منها، وذلك على ضوء ما جاء به الدين الصحيح.

[1]- عبد الله العروي، المرجع السابق، ص6.

الخاتمة

خاتمة

من خلال انجازنا لهذا البحث المعنون" **الحركة الاصلاحة في منطقة الزيبان "محمد السعيد الزاهري أنموذجا"(1900م–1956م)** خلصنا الى النتائج التالية:

لقد كانت الحركة الإصلاحية بمنطقة الزيبان كغيرها من الحركات الإصلاحية المحلية الأخرى، التي تهدف إلى محاربة .الاستعمار ومناهضته، والذي لطالما أراد طمس الهوية الوطنية للفرد الجزائري من خلال إضعاف مقوماته من لغة ودين وتاريخ، بحيث طبقت سياسة استعمارية، استعملت فيها طرق وأساليب كثيرة من أجل تحطيم هوية وثقافة المجتمع الجزائري .

.تناولت هذه الدراسة جوانب من حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري، والدور الفعال الذي قام به في الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان، وذلك منذ بدايات القرن العشرين إلى غاية وفاة هذا الأخير، سنة 1956م ، مروراً بأهم محطات حياته منذ ولادته واستفادته من التراث الثقافي الذي تزخر به منطقة الزيبان، وقد كان لأسرته الّنصيب الأوفر في تعلمه، بحيث قرأ عن جده وعمه وحفظ القرآن الكريم على كّتاب القرية.

.إستفادة الزاهري من الثراء الثقافي الذي كانت تزخر به منطقة الزيبان (بسكرة (وخاصة في قريته " ليانة" التي كانت تعج بمشايخ العلم، وقد كانت لأسرته النصيب الأوفر من هؤلاء المشايخ، إذ كان جده وعمه من حفظة كتاب الله. ومن الملمين بعلوم العربية ، كما كان لقسنطينة (عاصمة المدرسة البادسية) الفضل الأول في إكتشافه لنقطة بدايته. ففيها– رغم قصر المدة التي قضاها في هذه المدرسة توسعت أفكاره ومعارفه .ووقف على طريق العلم. وافتتحت له أبوابه.

.بعد قسنطينة كانت الخضراء تونس التي كانت الملاذ القريب من الجزائريين حيث الزيتونة العتيق.فهناك عرف الزاهري أكثر من مؤسسة ثقافية وعلمية. وأكثر من شيخ، ورغم كون الثقافة والتعليم اللذين تلقاهما هناك في تونس وفي الجزائر أيضا كانا تقليديين" دينيين".

.هذه التجربة الصحفية التي خاضها الزاهري في تونس– قارئا أو مساهما بكتاباته– هي التي وضعته في الطريق الصحيح، ومكنته أن يكون أكثر أبناء الجزائر ممارسة لهذه المهنة الشاقة التي جعلته اكثر من مرة وجها لوجه أمام المستعمر الظا لم ، ويلاحظ الدارس لفكر هذا الرجل أن له اهتماما واسعا وكبيرا بمختلف قضايا الجزائر، والعا لم المعاصرة له، والتي تركزت في الجوانب الآتية :

.**المجال الديني**: لقد تركزت الخطابات الدينية الزاهرية أساسا حول نقد الممارسات الدينية التي تسيء إلى الإسلام، والتي تمثلها في الطرقية، والتراث الإبتداعي المرتبط بها، والخرافات والعادات البالية التي ميزت فترة الانحطاط مثل: الوعدة .والزيارة. الزردة..

خاتمة

.**المجال الاجتماعي**: في هذا الصدد كانت جهود الزاهري كبيرة، أمام مستعمر كان يعمل جاهدا أيضا من أجل القضاء على هوية ضحيته وذلك بأن سلبها أرضها وعمل على تفقيرها.

– حاربها في ذاتيتها، وفي مؤسساتها الثقافية، بدء بتعطيل المدارس واستنزاف مؤسسة الوقف التي هي روح هذه المؤسسات خاصة منها التعليمية بعد انهيار الدولة الجزائرية

– تشجيع دعاة التغريب والفرنجة، وذلك بفتح المدارس الفرنسية (اللائكية) أمام أبناء الجزائر المسلمين، وإغلاق المدارس العربية الإسلامية، حتى يتسنى له خلق جيل متفرنس يكون كأبواق تسوق لخطابه الفكري والسياسي الاستعماري.

حاول فرنسة المرأة بتعليمها تعليما فرنسيا، ظنا منه أن ذلك سيسهل عليه فرنسة الجزائر بأكملها، وضمها إليه، وجعلها كيانا تابعا.

. **المجال السياسي**: من خلال قراءتنا للخطاب السياسي الزاهري توضح لدينا بجلاء وطنية هذا الرجل وتوضحت لدينا أيضا صورة الجزائر التي كان يأمل أن يراها، والمقومات التي يمكن أن تنبني عليها، وهي كما يلي :

قيام جمهورية جزائرية مستقلة تمثلها حكومة وطنية

.إنشاء جمعية تأسيسية ذات سيادة، تنتخب بالاقتراع العام السري في هيئة موحدة من جميع السكان لا فرق بين جزائري مسلم أو أوروبي .

.تضع هذه الجمعية دستورا للجزائر يكون للشعب حق رفضه أو قبوله –رفض إدماج الشعب الجزائري في الشعب الفرنسي

.و هنا نشير إلى مسألة مهمة وهي أن فكر هذه الشخصية لا يزال فكرا خصبا غير مدروس، وهو فكر من شأنه الإجابة عن العديد من التساؤلات، والاستفهامات حول العديد من القضايا التاريخية والفكرية لذلك ندعو الباحثين أن يعيدوا قراءات حول هذه الشخصية.

الملاحق

الملحق رقم01: صورة للشيخ محمد السعيد الزاهري

المصدر: صالح خرفي ، الأعمال الشعرية الكاملة،الجزائر، وزارة المجاهدين.ص6

الملحق رقم02: صورة تمثل منطقة ليانة

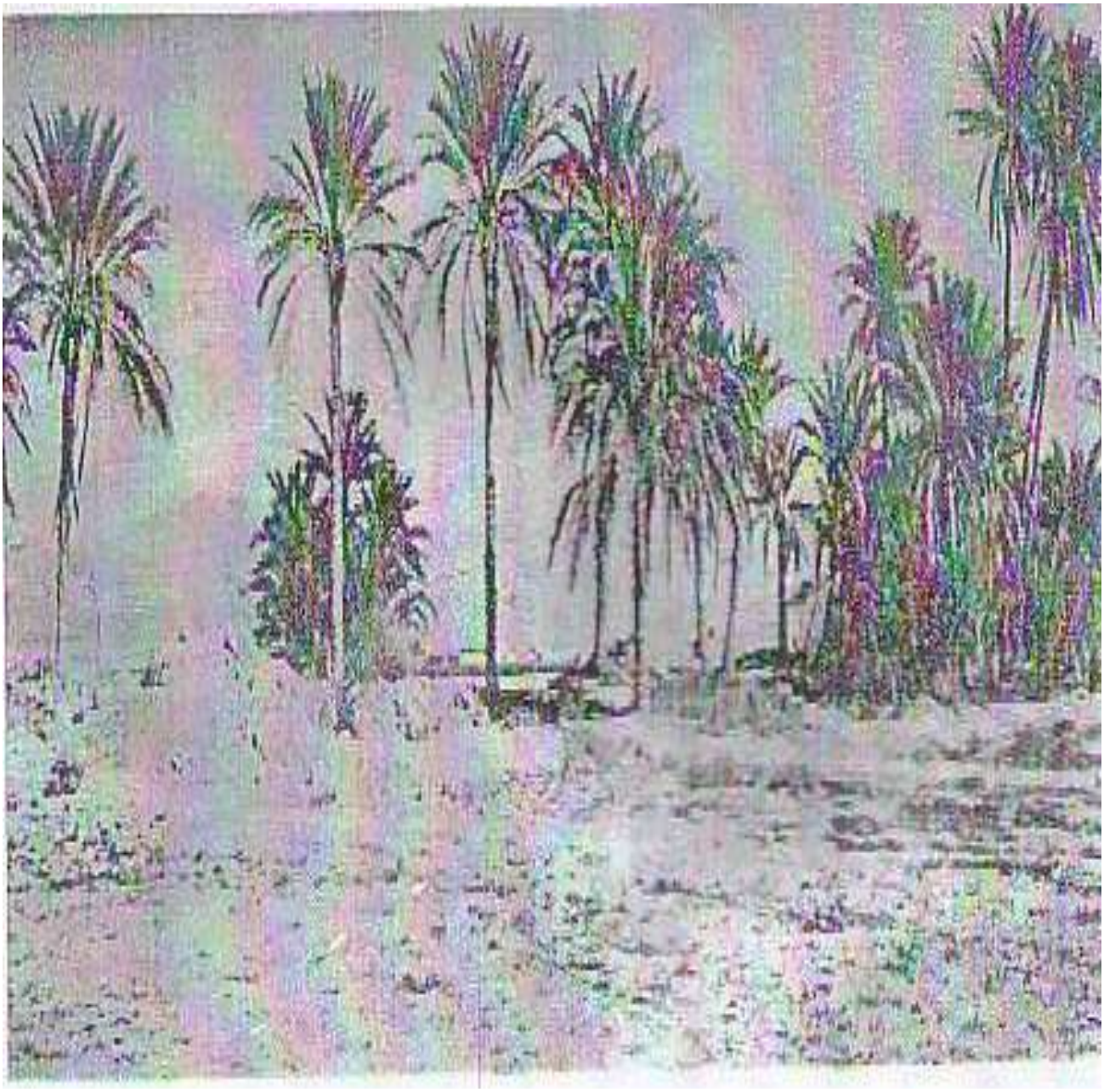

المصدر: فوزي مصمودي ، الشيخ زهير الزاهري الليانى،ط1، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى،2000م،ص60

الملحق رقم03: صورة تمثل ضريح سيدي بوزاهر بمقبرة ليانة

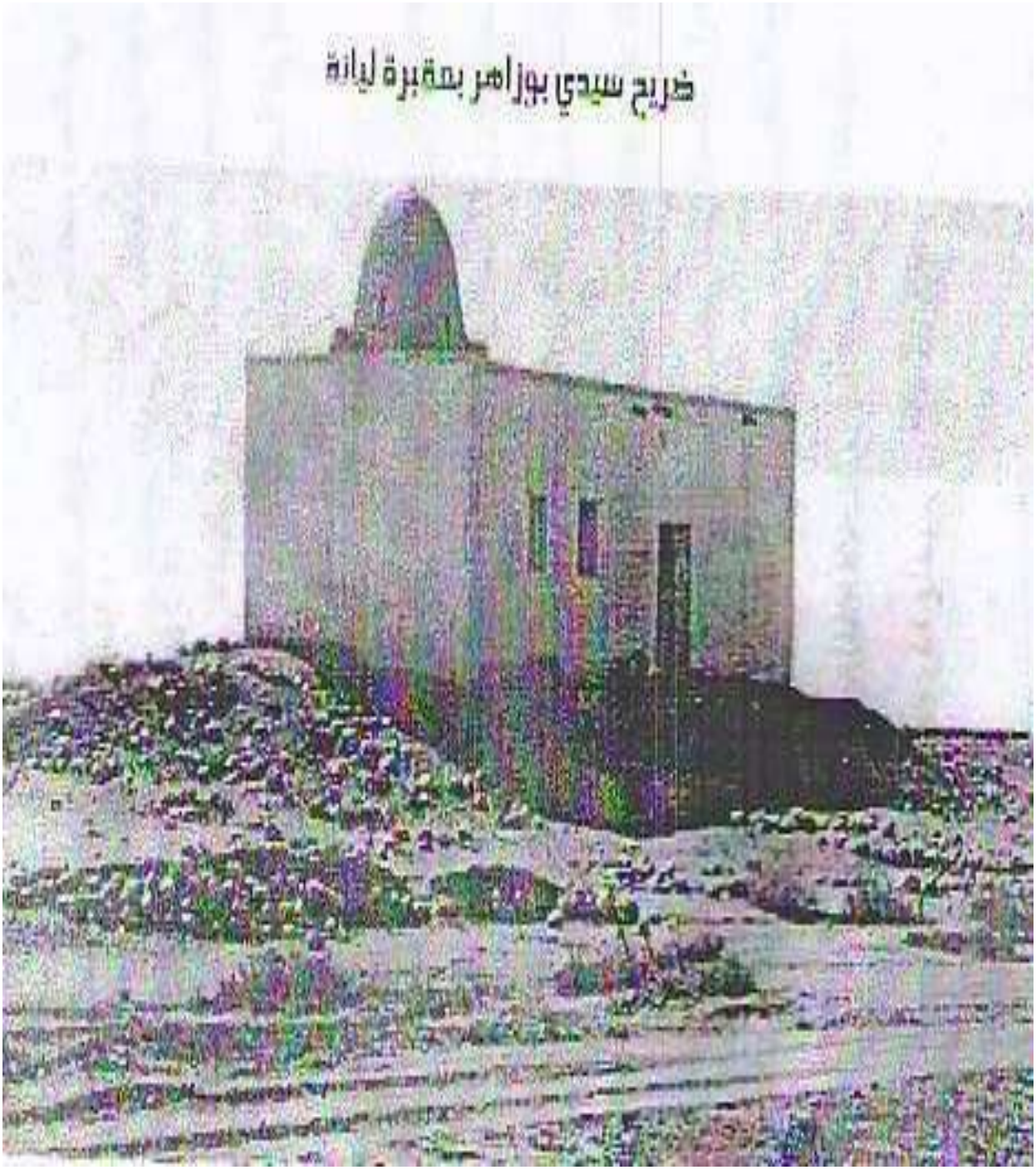

المصدر: فوزي مصمودي، المرجع السابق،ص49

الملحق رقم 04: صورة لمحمد السعيد الزاهري وبعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

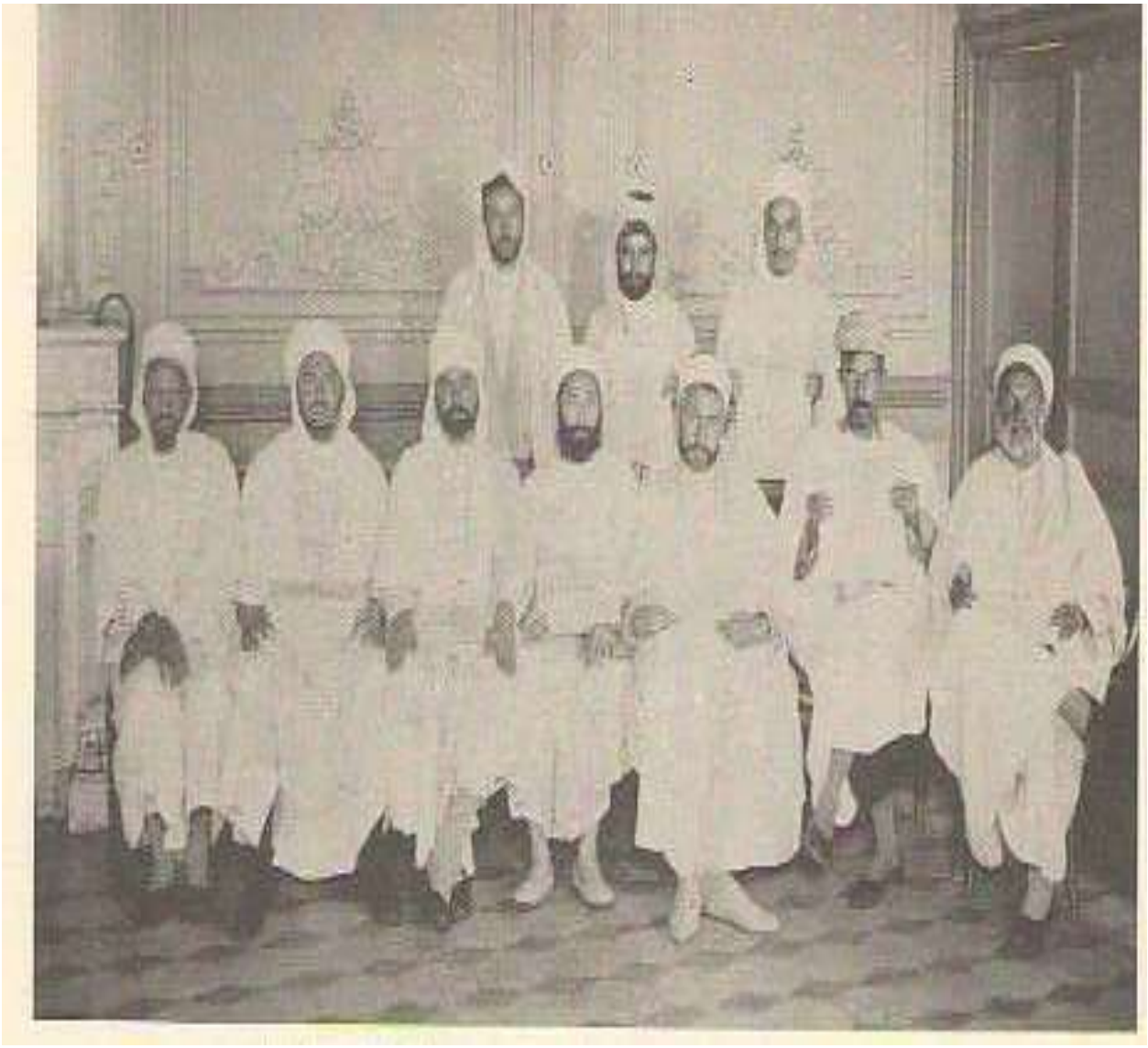

المصدر: صالح الخرفي، مرجع سابق، ص70

الملحق رقم05: وثيقة تمثل نسب السعيد الزاهري على حسب ما جاء في رسالة لخضر بن ناجي

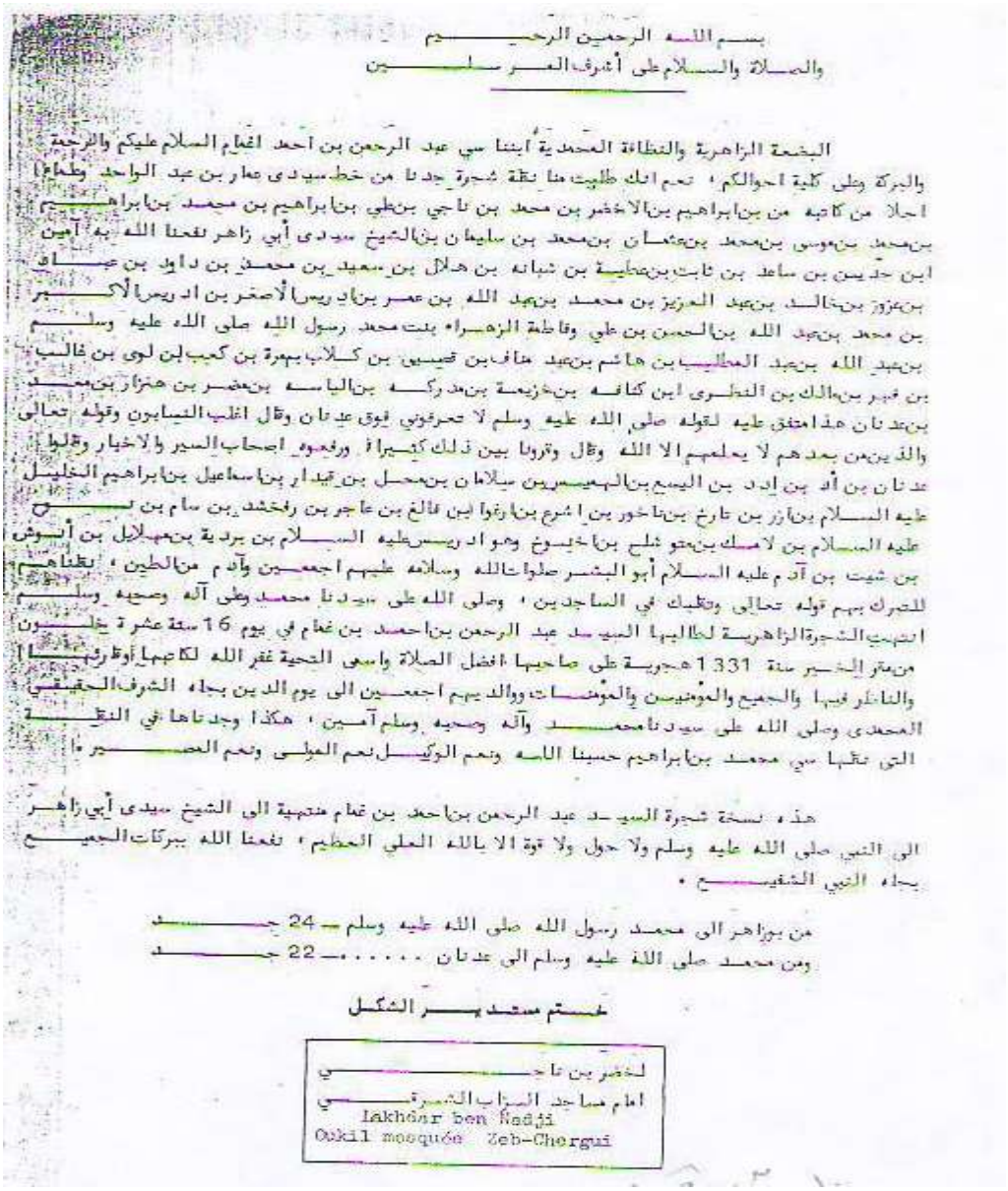

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

البضعة الزاهرية والنطاقة المحمدية ابتنا سي عبد الرحمن بن احمد اقعام السلام عليكم والرحمة والبركة وعلى كافية احوالكم ، نعم انك طلبت منا نقلة شجرة جدنا من خط سيدي عمار بن عبد الواحد وطمأنا احلا من كاتبه من بن ابراهيم بن الاخضر بن محمد بن ناجي بن طي بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن موسى بن محمد بن عثمان بن محمد بن سليمان بن الشيخ سيدي أبي زاهر نفعنا الله به آمين ابن حدين بن ساعد بن ثابت بن ضابية بن ثبانه بن هلال بن سعيد بن محمد بن داود بن عساف بن عزوز بن خالد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن عمر بن ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي وفاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النظري ابن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن الياسة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هذا متفق عليه لقوله صلى الله عليه وسلم لا تحرفوني فوق عدنان وقال اغلب النسابون وقوله تعالى والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله وقال وقرونا بين ذلك كثيرا ، ورفعوه اصحاب السير والاخبار وقلوا عدنان بن أد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن محل بن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام بن آزر بن تارخ بن ناخور بن اشرع بن ارغوا بن فالغ بن عاجر بن رفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن لامك بن متو شلخ بن اخيوخ وهو ادريس عليه السلام بن يردة بن مهلايل بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام أبو البشر صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وآدم من الطين ، نظمناهم للتبرك بهم قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهت الشجرة الزاهرية لطالبها السيد عبد الرحمن بن احمد بن غنام في يوم 16 ستة عشرة خلون من شهر الخير سنة 1331 هجرية على صاحبها افضل الصلاة واسنى التحية غفر الله لكاتبها أوطرفيها والناظر فيها والجميع والمؤمنين والمؤمنات ووالديهم اجمعين الى يوم الدين بجاه الشرف الحقيقي المحمدي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم آمين ، هكذا وجدناها في النظمة التي نظمها سي محمد بن ابراهيم حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير ما

هذه نسخة شجرة السيد عبد الرحمن بن احمد بن غنام منتهية الى الشيخ سيدي أبي زاهر الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، نفعنا الله ببركات الجميع بجاه النبي الشفيع .

من بوزاهر الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ 24 جد
ومن محمد صلى الله عليه وسلم الى عدنان ..... ـ 22 جد

ختم مستدير الشكل

لخضر بن ناجي
امام مساجد الزاب الشرقي
Lakhdar ben Nadji
Oukil mosquée Zeb-Chergui

المصدر:البشير الابراهيمي ،آثار الإمام البشير الإبراهيمي 1952–1954 جمع وتوثيق:أحمد طالب الإبراهيمي ، ج4 بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي1997م.ص6

الملحق رقم 06: خريطة تمثل موقع منطقة الزيبان

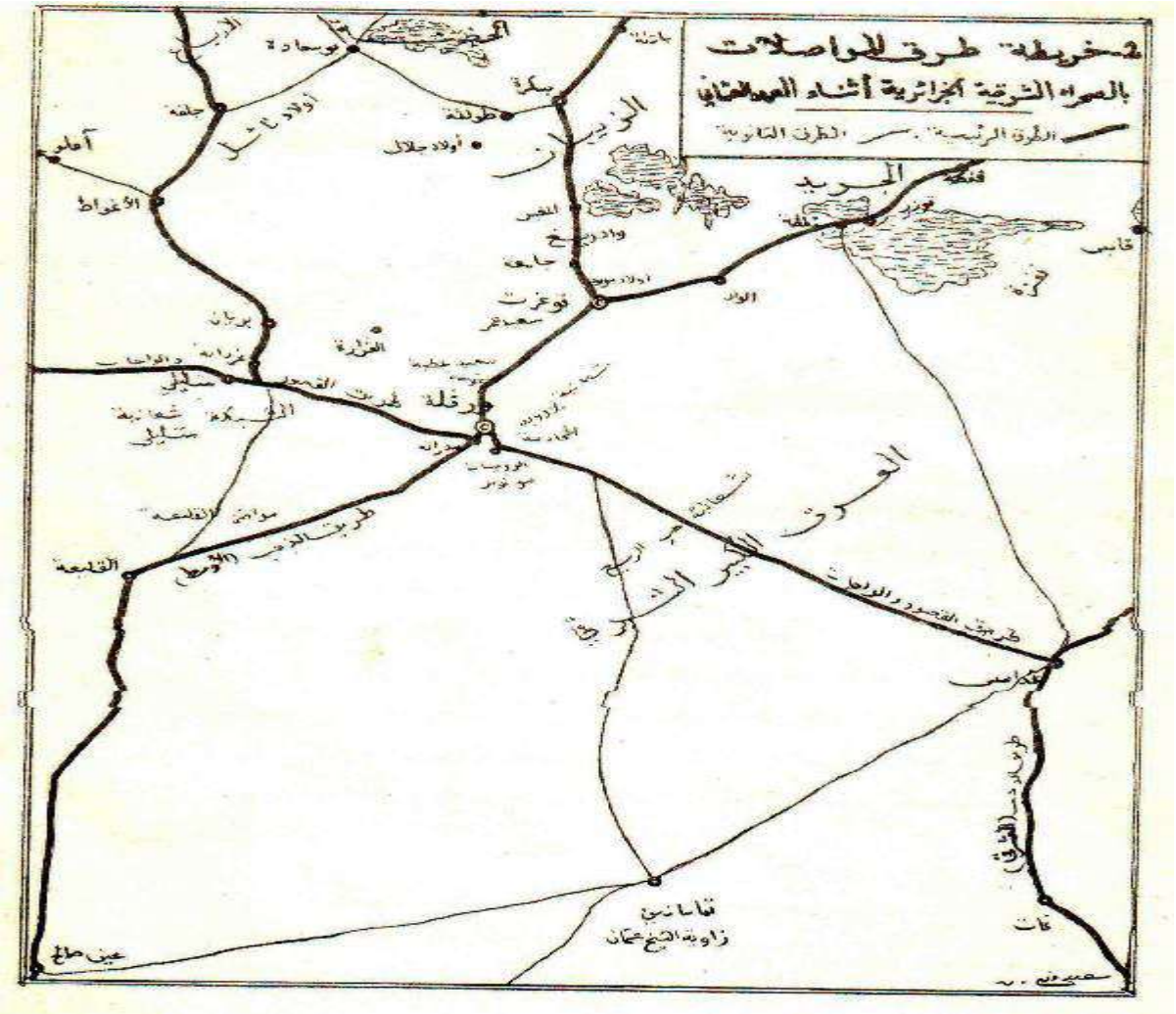

المصدر: نصر الدين مصمودي، مرجع سابق، ص179.

الملحق رقم07: صورة تمثل صفحة من صفحات جريدة الجزائر

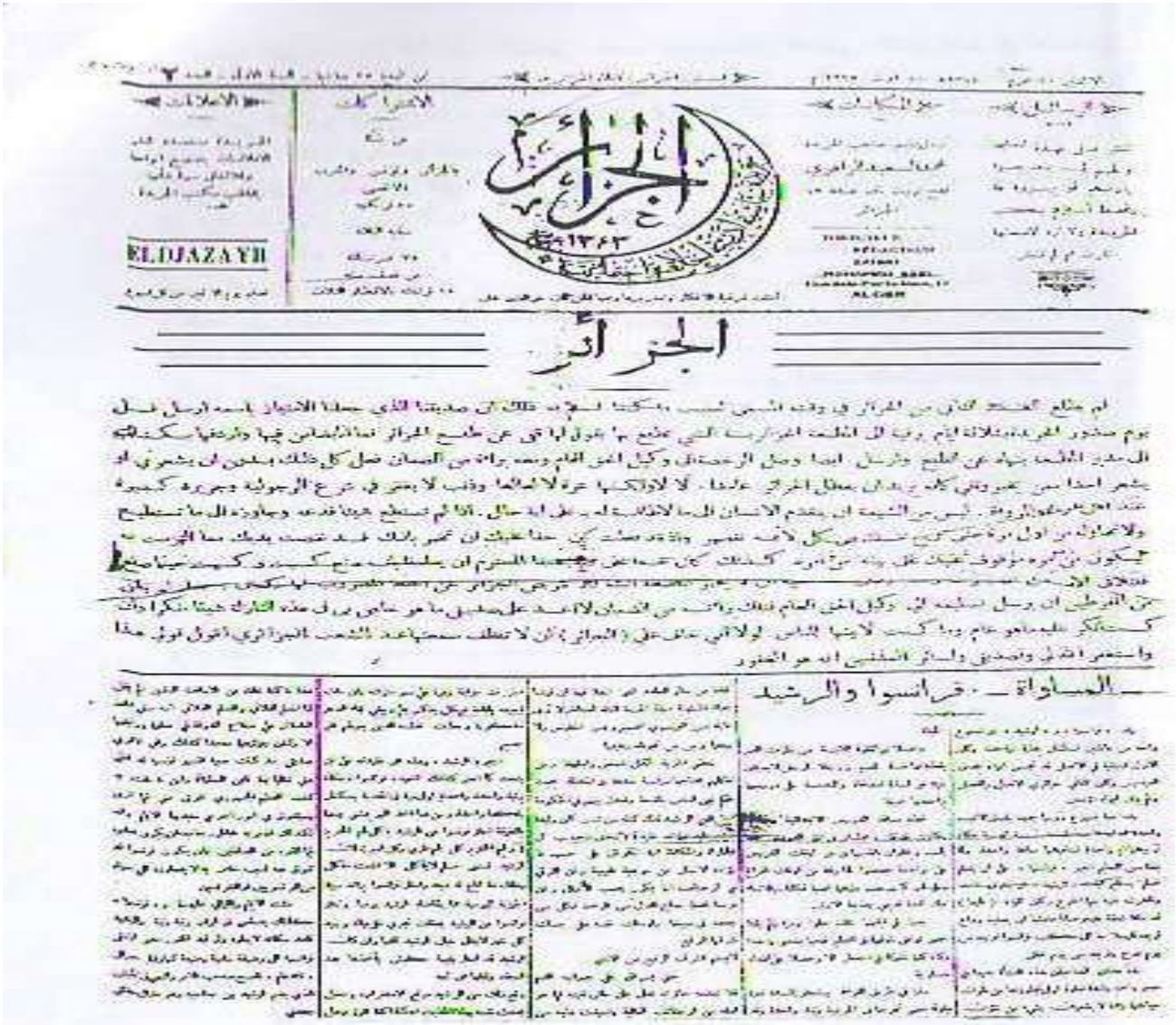

الجزائر

المساواة — فرانسوا والرشيد

المصدر:فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص95.

الملحق رقم08: صورة تمثل صفحة من صفحات مجلة البرق

البرق

الادبي وصاحب الامتياز

رحموني محمد عبد المجيد

KAHMOUNI Mohar

Directeur

Administrateur, Gérant

ص البرقية رقم ٦٦ قسطينة

CASE Postale N° 66 CONSTAN

"EL-BARK"

Journal Commercial

Paraît tous les Lun

Direction Place Sidi Djidi

الفاتحة

الله استعين على خدمة هذا
انا لعله ، وربما اوتيت منه
نوع . فلا ادع طريقا من
ى توصل الى نفع امتي الا
ولا وسيلة توفي على خير البلاد
ا .

دم امتي بقلمي وانا اعتقد ان
همة شريفة جدا ، وانه ليس
سبيل الى نفع الامة ، وانه

كانت تسمى شعرا وكان اسمها
يسمون شعرا .

قد كانت العرب تسمى الشعراء
الة القبائل كما نسمي نحن الصحف
الة الامم سواء . وذا كان
بناك فرق بين الشعر والصحافة اليوم
ليس هنالك من فرق بين شعر الجاهلية
وبين الصحافة .

ملى شعر الجاهلية بايام العرب

الصحف السياسية محتاجون الى الصحف
الدينية وغير ذالك .

وليس في مستطاعنا الا ان نكتب ما
نراه ينفع البلاد من اي موضوع كان
من مواضيع الصحافة ونفتح امام الكتاب
باب النشر على مصراعيه مالم يتجاوزوا
حدود الكتابة ، ولا نقدر الجريدة ان
تكون لسان الامة او لسان قسم واقر
من الامة مالم تعط الحرية للاقلام
الكتاب ! على اننا نلخص مجملنا فيما

شهداء

خلق هذا النضا

هربوا من ثعابة

منهزما من ابن

ما زالت الثو
فيروش ، وما زال
وائدا ، ولم تكف
صف الاخبار ح

المصدر:فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص102

الملحق رقم09: صورة تمثل صفحة من صفحات مجلة العصا موسى

عصا موسى

Journal
Assa Moussa
Directeur Gérant
Embarek Ben Abdelkader

قدوم زعيم الجزائر الديني
الشيخ الطيب العقبي

المصدر: فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص159.

الملحق رقم10: جدول يوضح الحالة الاقتصادية لمنطقة الزيبان 1954م.

	غنم	ماعز	بقر	جمال	خيل	بغال	حمير
ملحقة بسكرة	16902	17066	131	4021	128	89	2774
مركز أولاد جلال	44291	31066	131	3288	144	89	2013

المصدر: عبد القادر قوبع، مرجع سابق، ص 19

قائمـــة المصادر والمـــراجع

قائمة المصادر والمراجع

اولا.المصادر

1.الابراهيمي بشير، اثار الامام البشير الابراهيمي ,اثار الامام البشير الابراهيمي (1952-1954)جمع وثق, احمد طالب الابراهيمي ,ج4, بيروت, لبنان, دار الغرب الاسلامي 1997

2.الابراهيمي احمد طالب, اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ,ج4, ط1 ,دار غرب الاسلامي بيروت, 1997

3.الابراهيمي البشير (1929-1940)ط 1جمع وثق احمد طالب الابرهيم ,ج1بيروت ,لبنان ,دار الغرب الاسلامي 1997

السنوسي محمد الهادي ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1 ، ط1 ، تونس، المطبعة التونسية،.1926

4.الطاهر ابن عاشور، أليس الصبح بقريب. التعليم العربي الإسلامي. دراسة تاريخية وآراء إصلاحية. تح: عبد المالك بن عاشور. ط2 .الشركة التونسية لفنون الرسم. 1988 .

5.الخرفي، صالح ، محمد السعيد الزاهري. سلسلة في الأدب الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1986م

6.المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح مذكرات الجزء الثاني 1925 - 1954المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985م.

7.القمرتي الباجي ، غريب الحديث، تحقيق ودراسة ألسنية، د.ط،د.د.ن، د.س.ن

8.مجهول الاستبصار في عجائب الامصار وصف مكة ومدينة ومصر وبلاد المغرب ,دط, الشؤون الثقافية العامة للنشر ,الجزائر ,1985

9.المدني أحمد توفيق ، حياة كفاح مذكرات الجزء الثاني 1925 - 1954المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985م

10.المدني احمد توفيق ,كتاب الجزائر ,مطابع دار معارف ,القاهرة

// // // جغرافية القطر الجزائر ,ط2 ,الجزائر المطبعة العربية 1952

12.العربي اسماعيل ,الصحراء الكبرى وشواطئها ,الجزائر ,المؤسسة الوطنية للكتاب 1983 21.ابراهيم مياسي ,من قضايا تاريخ معاصر ,ديوان مطبوعات الجامعة الجزائر.

13.الفيروز الابادي محمد بن يعقوب ,قاموس المحيط ,تح مجرى فتحي السيد ج 1,دط,المكتبة التوفيقية النشر ,مصر ,2005.

14.السعدي عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم في تفسير كلام المنان. ويليه القواعد الحسان لتفسير القرآن. ط 2 .دار الفكر. بيروت. لبنان. 2002 .

15.الابراهيمي احمد طالب, اثار الامام محمد البشير الابراهيمي ,ج4, ط1 ,دار غرب الاسلامي بيروت, 1997

16. الوزان الحسن بن محمد (ليون الافريقي)وصف افريقيا ,ج2 ,دار الغلاب الاسلامي, بيروت1983

قائمة المصادر والمراجع

17. الهواري عدي: الاستعمار الفرنسي في الجزائر. سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي. 1830 - 1962 .تر :جوزيف العبد الله. ط1 .دار الحداثة. بيروت. لبنان. 1982 ..

18. ابن خلدون عبد الرحمن:ديوان المبتدا و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر,ج6 ,دط, دار للفكر للطباعة ,بيروت ,2000

19.ابراهيم مياسي ,من قضايا تاريخ معاصر ,ديوان مطبوعات الجامعة الجزائر

20.ابن منظور أبو الفضل جمال الدين لسان العرب. " مادة خطب " ج 1 .تح: عبد الله علي الكبير. وآخرون. دار المعارف. مصر. (د ت)

21.بومعزة عبد القادر, بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ,ج 1,ط1,دار علي بن زيد للطباعة والنشر بسكرة ,الجزائر, 2016.

22. صاري أحمد: شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر. تح: أبو القاسم سعد الله. المطبعة العربية. غرداية . الجزائر. 2004

23.صيد عبد الحليم ، معجم أعلام بسكرة، عين مليلة، الجزائر، دار الهدى، 2013 .

24.حليم الصيد، أبحاث في تاريخ الزيبان بسكرةن ط1، وادي سوف، الجزائر،2000م

25.. عبد الرازق مصطفى: مادة تصوف. دائرة المعارف الإسلامية. تر: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون. مج 5 .أكتوبر 1933.

26. نبي بن مالك: في مهب المعركة. إرهاصات الثورة. دار الفكر. دمشق بسورية. 1991

27. // //: شروط النهضة. تر: عمر مسقاوي وعبد الصبور شاهين. دار الفكر. دمشق. سوريا. 2000 .

28.مرمول كريخال, افريقيا ,ترحجي محمد واخرون ,ج,3 دط ,دار معرفة ,الرباط 1984

29.محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،ج 1 الطبعة الأولى بالمطبعة التونسية – تونس 1926 الاوروبية ، الجزائر، 1995

ثانيا.المراجع

1.الزبيري العربي ، المثقفون الجزائريون والثورة ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، وحدة الطباعة

2.العربي, اسماعيل الصحراء الكبرى و شواطئها, الجزائر, المؤسسة الوطنية للكتاب 1983

3.العروي عبد الله مجمل تاريخ المغرب. ج1 .ط5 .المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. 1996

4.الجابري محمد الصالح: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 - 1962 .الدار العربية للكتاب. والشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1989 .

5.الزاهري.محمد السعيد ، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، دمشق، مطبعة الاعتدال، ط 2، 1933م.

6.الصيد عبد الحليم في ابحاث في التاريخ الزيبان, بسكرة, ط 1,واد سوف, الجزائر, 2000
7.الطاهر احمد الزاوي, تاريخ الفتح العربي في ليبيا, ط4 , بيروت ,لبنان المدار الاسلامي, 2004
8.العسلي بسام, عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية , بيروت, لبنان, 2010
9.الركيبي: عبد الله " الأوراس " في الشعر العربي ودراسات أخرى. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر، 1982
10.إحدادن زهير،أعلام الصحافة الجزائرية. ج4 .مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع. الجزائر. 2002 .
11.بومعزة عبد القادر,بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ,ج 1, ط 1,دار علي بن زيد للطباعة والنشر, بسكرة الجزائر,2006.
12. بن محمد ميلي مبارك, تاريخ الجزائر القديم والحديث ,ج 3 الجزائر 2011
13. بن محمد ميلي مبارك, تاريخ الجزائر القديم والحديث, ج 2 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1989
14.بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى.
1931 1945دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة " منشورات المتحف الوطني للمجاهد. الجزائر. 1996
15.بلعزيز عبد الإله ، الخطاب الإصلاحي في المغرب. " التكوين والمصادر ". ط 1 .دار المنتخب العربي. بيروت . لبنان. 1997
16.سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1830 -1954 .ج5 .ط1 .دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. 1998.
17. ناصر محمد ، الصحف العربية في الجزائر من 1847 إلى 1939 .الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.
18.زوزو عبد الحميد الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسة والاقتصادية والاجتماعية(1837-1939)ج1الجزائر
19.سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية. ط 1 .منشورات دار الآداب. بيروت. لبنان. 1969 اسماعيل
20.ياغي، تاريخ اوروبا الحديث المعاصر,الرياض, دار مريغ للنشر, 1979.
21. سعد الله ابو القاسم ,الحركة الوطنية الجزائر ,(1830-1900)ط1,ج3,بيروت ,لبنان ,دار الغرب الاسلامي 1992
22. سعد الله ابو القاسم, تاريخ الجزائر ثقافي 1930-1954,ج3,دار بصائر للنشر وتوزيع ,الجزائر 2007.
23.تميم اسيا الشخصيات الجزائرية التاريخية والفكرية100 شخصية الجزائر, دار المسك, 2008
24. تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة. ط 2 .موقم للنشر والتوزيع. الجزائر. 2003
25. عبد العزيز شرف ، المقاومة في الأدب الجزائري . منشورات وزارة الثقافة ، دمشق – سوريا 1981 م .
26.. طهاري محمد: مفهوم الإصلاح. بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده. ط 2 .المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع

27.اسماعيل ياغي، تاريخ اوروبا الحديث المعاصر,الرياض, دار مريغ للنشر, 1979.

ثالثا.الرسائل الجامعية

1. فلاحي رابح ، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908-1954 اطروحة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري بقسنطينة، الجزائر،2007

2.بوقرن عبد الله: الهوية في الفكر الجزائري الحديث. (رسالة ماجستير في الفلسفة) بإشراف: إسماعيل زروقي .جامعة قسنطينة. 1998 -1999

3. رحماني رحماني, مشيخة العرب في اقليم الزيبان والصراع حولها بين اسرتي بوعكاز وبن قانة 1541-1842 مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تاريخ الحديث كلية العلوم الاجتماعية والانسانية تاريخ جامعة بويرة, الجزائر 2018-2019 .

5. كحول عباس, دور زاوية الرحمانية في مقاومة احتلال فرنسي بالزاب الشرقي 1849-1959مذكرلنيل شهادة ماجستير العلوم الانسانية واجتماعية ,قسم التاريخ ,جامعة الجزائر -2010- 2011

6. شلبي شهرزاد ,ثورة واحة العامرة وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر,بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث المعاصرة ,جامعة الحاج لخضر باتنة 2013/2008

7. قوبع عبد القادر ,الحركة الاصلاحية في منطقتي الزيبان وميزان بين 1920و1954مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ معاصر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ,قسم تاريخ ,جامعة الجزائر 2007-2008

8. مصمودي نصر الدين,دور ومواقف العقيد محمد شعباني في ثورة في مطلع استقلال (1954-1964)مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المعاصر ,جامعة الجزائر 2009-2010

رابعا.الجرائد و المجلات

1.الطاهر بن عيشة " شيخ الأدب والصحافيين " جريدة المحقق . السلسلة الأولى ،مجلة أسبوعية إخبارية مستقلة الجزائر . عدد 8 من 7 إلى13 ماي 2006 م

2.الزاهري، في مجلس حجاج. الشريعة. ع5 .س1 .14 -08 -1933

3.الزاهري: إلى " زيارة سيدي عابد " أحاديثنا في القطار الصراط. ع8 .س1 .06-11 -1933

4.الزاهري: إلى زعيم المصلحين. الشهاب. ع79 .س2 .13 -01 -1927

5.الزاهري: داء دفين في جامع الزيتونة. الشهاب. مج9 .ج13 .ديسمبر 1933

6. الصيد سليمان: محمد السعيد الزاهري. الحلقة الثانية. النصر. ع4213 .31 -05 -1987 .

7.ابن باديس: بواعثنا. خطتنا. غايتنا. السنة. ع1 .س1 .03-04 -1933

8. بلعجال احمد ، المنهج الاصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، 1900-1956، مجلة البحوث الدراسات العدد20، 2015.

9.بسكري، الزاهري ووفاقه، البصائر، ع159 ، السنة الرابعة، 31 مارس.1939
10. عبد العزيز شرف ، المقاومة في الأدب الجزائري . منشورات وزارة الثقافة ، دمشق سوريا 1981 م
11. لبي سالم: الإسلام الطرقي في المغرب العربي بين الاضمحلال والتجدد. مثال " البلاد التونسية " روافد. مجلة المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية. ع6 .جامعة منوبة. تونس. 2001
12.مياسي ابراهيم ثورة زعاطشة 1849مجلة دراسات تاريخية وزارة تعليم عالي وبحث علمي معمد تاريخي الجزائر ع11, 2000.

خامسا.المعاجم والقواميس

1.. الحموي ياقوت,معجم البلدان ,مج3,دار الصادر ,بيروت ,لبنان.
2.محمد بن يعقوب الفيروز الابادي، قاموس المحيط ، تح، مجرت فتحي السيد،ج 1، د.ط، المكتبة التوفيقية للنشر، مصر،2005.

سادسا. الملتقيات

1.أنيسة بركات: مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية. ملتقى كفاح المرأة الجزائرية .إعداد المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 .عنابة. الجزائر. 1996

سابعا.الموسوعات

1.احمد الشويحات ,الموسوعة العربية العالمية ، حرف الفاء، مج 23,ط2، مؤسسة اعمال موسوعة لنشر وتوزيع 1419

فهـــرس

الموضـــوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ–هـ
الفصل التمهيدي: منطقة الزيبان من 1900م–1954م.	
المبحث الأول: التسمية وتحديد المصطلح	
أولا.لغة:	9
ثانيا.اصطلاحا	10
المبحث الثاني: الاطار الجغرافي والبشري	
أولا.الموقع	12
ثانيا.الإطار البشري	15
المبحث الثالث: الاوضاع العامة لمنطقة الزيبان	
أولا.الوضع السياسي	16
ثانيا. الوضع الاقتصادي والاجتماعي	18
ثالثا. الوضع الثقافي	19
الفصل الاول: شخصية وحياة الشيخ محمد السعيد الزاهري	
المبحث الأول: المولد والنشأة	
أولا.مولده ونسبه	22
ثانيا.نشأته ومراحل تكوينه	23
المبحث الثاني: علاقته بالحركة الوطنية ونشاطه الصحفي	
أولا.علاقته بالحركة الوطنية	26
ثانيا.نشاطه الصحفي	27
المبحث الثالث: وفاته وأهم آثاره	
أولا.اثاره	28

فهرس الموضوعات

ثانيا.وفاته	30
الفصل الثاني: مبادئ ووسائل الاصلاح عند السعيد الزاهري	
المبحث الأول: مفهوم الاصلاح عند السعيد الزاهري	
أولا.نشأة وتطور الحركة الاصلاحية	33
ثانيا.مفهوم الاصلاح عند سعيد الزاهري	34
المبحث الثاني: مبادئ ووسائل الاصلاح عند السعيد الزاهري	
أولا.مبدا أولوية البدء بالإصلاح الديني قبل غيره	36
ثانيا.مبدأ اعتماد الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح	36
ثالثا.مبدأ الإقرار بقصور العقل في مجال الدين	37
رابعا.مبدأ تطابق الدين والدنيا وصلاحية الدين لكل الأزمنة	37
خامسا.نبذ الخلافات المذهبية والخوض في المسائل الكلامية	38
سادسا.مبدأ مخالطة الناس لمعرفة الأمراض الاجتماعية	39
المبحث الثالث: وسائل الاصلاح عند السعيد الزاهري.	
أولا.الصحف	40
ثانيا.الكتب	43
الفصل الثالث: مستويات الاصلاح عند السعيد الزاهري	
المبحث الأول: المبحث الاول: الاصلاح الديني	
أولا.مفهوم الاصلاح الديني	46
ثانيا.موقف الزاهري من الفكر الطرقي	46
ثالثا.مفاهيم أساسية في الإسلام الطرقي	47
المبحث الثاني: الاصلاح الاجتماعي	
أولا.سياسة التفقير	51
ثانيا.التربية والتعليم	53
ثالثا.قضايا المرأة	54

فهرس الموضوعات

رابعا.التغريب والتجديد	55
خامسا. التعليم الفرنسي والمرأة مدخلان من مداخل الاستعمار	56
سادسا.ضد دعاة التجديد	57
المبحث الثالث: الاصلاح السياسي	
اولا.السياسة الوطنية	59
ثانيا.الزاهري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين	59
ثالثا.الزاهري داعية الوحدة والوفاق	59
رابعا.الزاهري والحرب العالمية الثانية	60
خامسا.الزاهري وثورة نوفمبر 1954م	60
خاتمة	65
الملاحق	68
قائمة المصادر والمراجع	79
فهرس الموضوعات	
الملخص	